عبد الحكيم الوائلي

خيوط الوهم

ومسرحيات أخرى

مسرح

احتفاءً بالرموز الثقافية والأدبية اختار
الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق
الباحث والناقد **فاضل ثامر**
وسماً لمنشوراته عام 2022

بطاقة الفهرسة

809 / 3

و الوائلي، عبد الحكيم

خيوط الوهم ومسرحيات أخرى / عبد الحكيم الوائلي

بغداد : منشورات اتحاد الأدباء، 2022.

100 ص ؛ 21×14 سم

- المسرح العربي

م.و.

/ 2022

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

الطبعة الأولى 2022

رقم الايداع ( ) في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2022

ISBN: 978-9922-666-96-9

اصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق - بغداد

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق حسب قوانين الملكية الفكرية لعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو اعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الدار أو المؤلف.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher. This book is the writer's responsibility, and the opinions contained therein do not necessarily reflect the opinion of the publisher.

تصميم: نصير لازم

عبد الحكيم الوائلي

خيوط الوهم

ومسرحيات أخرى

مسرح

2022

الإهداء

الى الروح الفيروزية التي ألهبت جذوتي بعد انطفاء
الدكتورة ليليا جوزيف حداد

مقدمة

في صيف عام٢٠٠٩ كنا جالسين في مقر اتحاد الحقوقيين، السيد جاسم البهادلي رئيس الاتحاد آنذاك والسيد حسن الصافي مفتش عام وزارة الشباب والرياضة والصديق زهير الجنابي وأنا، حين دخلت تتلمس طريقها بخطىً حذرة وئيدة، بين المقاعد، بالكاد سمحت لاحدهم أن يساعدها ولسان حالها يقول؛ دعني فأنا أرى أحسن منك. نهضنا للترحيب بها فصافحتنا وهي تسأل بحزن عميق؛ الست عراقية؟ قلت؛ ان لم تكن ناهدة الرماح * عراقية فمن العراقي؟

ودون أن ترد أنتحت جانبا بالسيد رئيس الاتحاد بشأن مظلمة قانونية كانت تشغلها.. تذكرت حينئذٍ أن آخر مرة رأيتها فيها كانت عام ١٩٧٨في بيت برناردا البا * قبل أن تأخذني الحياة الكاكية من الحياة والشغف المزمن بالمسرح، وتلقي بي في الدوامة الغبراء المشؤومة التي عصفت بالعراق تتناهبه من حرب الى حصار الى حرب الى اغتراب الى احتلال الى ارهاب الى ضياع لا تلوح له نهاية.

---

* ممثلة عراقية (١٩٣٨-٢٠١٧) تنتمي الى الجيل المؤسس لفرقة المسرح الفني الحديث براهيم جلال، يوسف العاني، مجيد العزاوي، سامي عبد الحميد، قاسم محمد، خليل شوقي، زينب ..بدأت حياتها الفنية بفلم (من المسؤول) عام١٩٥٦ اضطرت للهجرةاواخر السبعينات وعادت بعد سقوط الدكتاتورية.. قدمت أعمال لاتنسى في العراق وخارجه حتى فقدت بصرها على المسرح ورحلت بصمت .

* مسرحية الشاعر الاسباني الخالد فدريكو غارثيا لوركا ..اخرجها لفرقة المسرح الفني الحديث الفنان سامي عبد الحميد ،وعرضت على مسرح بغداد عام١٩٨٧.

بدأت حكايتي مع المسرح كما لم تبدأ مع احد دون أن تفضي به الى احتراف التمثيل.. فقد كان أمرا في غاية الغرابة أن لا أكون ممثلا وقد كانت البدايات تنبؤ بذلك، فقد فتحت عيني على الدنيا شغوفاً بالمحاكاة، اذ كان في بيتنا حكواتي..

انه الحكواتي أو القصخون خاصتنا.. في الغرفة حول جمر المنقلة شتاءً، وفي حوش الدار أو على سطحها صيفاً، كل ليلة بلا استثناء الا من سفر او مرض كان يمتعنا ويستمتع معنا بالحكايات التي لم يكن يرويها وحسب بل يمثلها بتمايزات صوته الجهوري العميق وايماءات جسده الفارع المعبر وملامحه الحادة الدقيقة تعينه حافظة عجيبة جمعت له قصص الانبياء الى قصص الف ليلة وليلة الى حكايات كليلة ودمنة، تحلق به موهبة فطرية فذة على تقمص الشخصيات بضعفها وقوتها، طيبتها وخبثها ،جبنها وشجاعتها.. موهبة عجز اللقب الديني الثقيل * عن خنقها كما فعل التدخين آخر المطاف.

في الستينيات حين كان الشتاء مايزال شتاءً والبرد داخل الصفوف لا يطاق.. كنا ننتهز دقائق الفرصة للجلوس بمحاذاة جدار المدرسة نستدفئ بالمشراقة، حيث أقف مستجيباً لرجائهم ومسروراً به أيما سرور.. لأمثل آخر قصص أبي مقلداً طريقته بالاداء بأتقان ياسرهم فتمضي الدقائق سريعة لتلسعنا بعدها عصي الصفصاف الموجعة بسبب تأخرنا عن الالتحاق بالدرس ويحدث ذلك بشكل متكرر ودون أن يتعض أحد.. في العطلة الصيفية التالية شجعنا هذا الشغف على المغامرة أكثر.. فعمدنا الى تسوية

* الشيخ علي الشيخ عبدالحسين الشيخ محمد الوائلي (١٩٠٥-١٩٨٣)

مرتفع خلفته انقاض ترميم قديمة بمحاذاة الجدار المقابل لبيتنا حتى غدا بالمجارف والايدي مستطيلا منتظما و لحسن الحظ كان ينتصب عند نهايته في ناصية الزقاق عمود نور هو كل (انارتنا) وان كان يلم على رؤوسنا سحبا من الحشرات يصادف أحيانا ان تدخل افواهنا أوانوفنا أوعيوننا أوتحت ثيابنا فتفسد عملنا وتضحك علينا جمهورنا..

كنت (الكل بالكل) أختار القصة أوزع الادوار على الصغار والقنهم الحوار ثم استأثر كالعادة بالبطولة دون اعتراض. ألصُّ الثياب والادوات اللازمة من البيت وألصق اللحى والشوارب.. ونجح (مسرحنا) في العطل الصيفية التالية بانتزاع الصبية من كرة القدم فكنا نعمل البروفات عصراً ونعرض مساءأ وتطور جمهورنا فبات يحضره بعض الكبار نساءا ورجالا.. فاذا مرضت لم يكن الباب يكف عن الطرق للسؤال عن صحتي لا لسواد عيوني طبعا ، وكنت اسمع رد امي على الاطفال واشعر بالاسى وهم يبتعدون منكسرين.

في الثامنة عشرة اي بعد بضعة اعوام من مسرح دكتاتوريتي الطفولي اللذيذ، وقفت لاول مرة على مسرح حقيقي رضيت منه بكل فخر وسرور بدور ثانوي في مسرحية اخرجها الدكتور أحمد سلمان عطية الجميلي * لفرقة المسرح الجامعي في الجامعة المستنصرية حيث كنت ادرس الاقتصاد.. كنا عشرة اذكر منهم أيسر شوقي ابنة الفنان الكبير خليل شوقي وصباح مردان الذي سمعت أنه غدا كاتباً قبل أن تنقطع أخباره، وخلدون المندائي الذي عاد

* كان مديراً ومخرجاً لفرقة المسرح الجامعي في السبعينيات قبل أن يتم دراسته العليا ويعين مدرساً في اكاديمية الفنون الجميلة في بابل ومنها أحيل على التقاعد مؤخراً وعاد الى الموصل.

لمهنة الصياغة في الناصرية وطالبة مصرية تدعى رقية وآخرين لم أعد أذكر أسماءهم للاسف.... وكانت السنوات الاربع التي تلت أجمل أيام العمر وآخر مباهجه ..كنا نتردد آنذاك على مقار الفرق المسرحية بلا مناسبة وبخاصة مسرح الستين كرسي وقد توج ذاك العصر الذهبي بنيلنا للجائزة الاولى للمسرح في ختام المهرجان الفني الجامعي الاول الذي اقيم في آذار من عام ١٩٧٩ بجامعة الموصل.. عدنا الى بغداد نحمل جائزة المسرح وحظينا بحفل كبير وكتبت عنا الصحافة آنذاك وظهرت لي أول صورة في حياتي في مجلة الدستور التي كانت تصدر في لندن، ولكم أحتفظت بذلك العدد حتى ضاع مؤخرا.. وكان ذلك اليوم البهيج اخر عهدي بالمسرح اذ اخذتني دوامة الحرب فالاغتراب ولم يعاودني ذالك الشغف الا برؤية ناهدة الرماح التي اشرت اليها انفا، ومنذ ذلك الحين وانا احاول ان اقدم للمسرح ماهو احق به من الانشغالات الاخرى التي استهوتني في العقدين الاخيرين.. ولم اكذب خبرا اذ سرعان ما سطرت ما يربو على عشر مسرحيات تمثل هذه المجموعة باكورتها.. فسلام على المسرح يوم أسرني ويوم شاقني ويوم عدت اليه أسعى..

المؤلف

خيوط الوهم

أن أكون حطباً مشتعلاً، خيرٌ لي من أن أكون دمية خشبية باردة ....

الشخصيات

الدمية : رجل بهيأة دمية خشبية معلقة بخيوط الى سقف المسرح

المنظر: المسرح خال ومظلم إلا من بقعة ضوء على الدمية التي تقف مترنحة في الوسط ..

الدمية: (يخبط بقدمه اليمنى الى اليمين ثم يخبط باليسرى الى اليسار.. يلوح بذراعيه مداً وثنياً وارتعاشاً.. يحرك رأسه بجميع الاتجاهات.. يضحك ويتكلم بمرافقة الموسيقى) لا..لا.. نحن.. لم نبدأ بعد أيها السادة.. إنه **(يشير الى فوق ويغمز بعينه)** أعني سيدي، يفعل ذلك دائماً عند بداية كل عرض، ليفحص دميته.. إنه لأمر محرج بالنسبة لي أن يجري اختباراته أمامكم كل مرة.. لكم تمنيت أن يفعل ذلك قبل أن تفتح الستارة.. لكنه يصر على أن يجعلني أضحوكة.. والحق أنه صنعني لأكون كذلك بالفعل.. لالوم عليه ..فإن إضحاككم هو الهدف في نهاية المطاف ..أما أنا الدمية فلأذهب الى الجحيم..**(يضحك بمرارة)**.. أتعلمون؟ إنني أفضل أن أذهب الى الجحيم فعلا ..فأن أكون حطباً مشتعلاً.. خير لي من أن أكون دمية خشبية باردة.. ما علينا.. فأنتم لا تشعرون بوجعي، ها أنا، أيتها السيدات.. والسادة.. أقف أمامكم مجدداً بشحمي ولحمي.. أعني بأعوادي وخيوطي، لأقدم لكم عرضاً آمل أن ينال رضاكم وإن كنت لا أعرف عنه شيئاً بعد فالأمر له وحده **(يشير الى فوق)** وكل ما أقوله الان، والكلام في سركم، هو خارج النص، ولسوف يغضبه ذلك لو شم خبراً.. فأنا منذ أن أهبطت على هذا المسرح اللعين وأنا أتلقى التحذير تلو التحذير من مغبة الإتيان بأدنى حركة أو النطق بأية كلمة خارج النص الذي أعده السيد سلفاً.. قيل لي مراراً وتكراراً إياك

أن تفعل وإلا تقطعت بك الخيوط وتداعيت مثل كومة حطب يابس مصيرها النار.. حتى بلغت السبعين ،هذا إن كان بوسعي أن أعد تلك اللحظة المشؤمة التي أتم فيها نجارتي، يوم ميلاد، كما يفعل الاخرون، عموما في هذا السن المتقدم بت أشعر بعمق أنني كبرت على الوعظ والإرشاد، وسئمت إسلوب الترهيب والترغيب والنصائح الجوفاء.. ولم أعد أجد بأساً في أن أجاهر بذلك إذ ليس عندي ما أخسره ..فماذا بوسعهم أن يفعلوا بي أكثر من كوني مجرد دمية ؟ ها ؟ لاشيئ! لذلك قررت.. أنا الدمية المشدودة لأصابع سيدها.. أن أتمرد. ولتتقطع هذه الخيوط اللعينة ولتذهب معها حياتي غير مأسوفٍ عليها ..**(يضحك وهو يشير الى أعلى)** أتعلمون ؟ ربما أخذته غفوة وإلا كيف تسنى لي كل هذا الهذيان دون أن يشدني؟ ها؟ ألا تلاحظون أنني تماديت كثيراً وأن أفكاري تتداعى خارج النص لأول مرة دون قيود، هل نام السيد فعلا؟ أم.. يا الهي! **(يهمس بصوت خائفٍ عميق)** مات؟ها ؟ مات؟ لا!لا! لاشك أنه قد نام، نعم هو نائم وما المغامرة التي أخوضها الان إلا حلم .. نعم ، حلم تسرب إليَّ من بين أصابعه المسترخية، ولعله سيصحو بأية لحظة ويشدني بعنف لنعود الى سابق عهدنا.. طبعاً فما أنا في النهاية إلا دمية لا تهش ولا تنش.. ومع ذلك، أتصدقون أيها السادة أنني حين أهبطت قبل قليل.. وفيما كنت معلقاً بين الارض والسماء، حانت مني التفاتة قصيرة الى الخلف.. ورأيت لأول مرة ، نعم! صدقوا أو لاتصدقوا، لكنها الحقيقة، بهاتين الخرزتين الزجاجيتين المغروزتين بمحجري رأسي الخشبي التافه هذا، رأيت؛ رأيتُ قدمين هائلين، واحد، هناك الى اليمين.. والاخر هناك الى اليسار.. وحين صعدت ببصري معهما الى فوق، الساقين..الركبتين.. ياللهول

إنه يقف بشموخ هناك خلف الكواليس مهيمناً على خشبة المسرح التي بدت تحته مجرد لوح صغير، كان منحنياً هكذا (**يمثل وقفته وانحناءته وذراعيه واصابعه**) عملاقاً مسناً أشيب الشعر تماما ماداً ذراعيه الى الامام فارداً أصابعه العشرة المشدودة بأطراف الخيوط التي تمدني بالحياة.. وسمعته يهمهم بحروف مبهمة، منهمكاً بالمهمة التي.. أتساءل ماذا عساه أن يفعل لولاها. شعرت برهبة وخوف شديدين، وأشحت بوجهي عنه سريعاً خشية أن يلمح أنني رأيته، ولكن مهلاً أيها السادة أين هو الان ؟ أين ذاك الكيان الهائل الذي ملأني رهبة..؟ فها أنا أهذي بلا انقطاع دون أن يبدي حركة واحدة (**يشد الخيوط كأنه يريد إيقاظه دون جدوى، ثم يضحك**) أرأيتم..؟ لا شيئ.. وأرجو أن ينبهني أحدكم إن كنت مخطأً. هل تسمعونني كما أسمعني..؟ هل يعقل أن يصدر كل هذا الكلام من حنجرة زائفة وقرقعة حنك خشبي بمفاصل معدنية صدئة؟ هل يعقل أيتها السيدات والسادة، أن يحدث كل هذا الهذيان أثناء غفوة عميقة داهمت سيدي ؟ ها ؟ اسعفوني أرجوكم.. فقد لا تصدقون لو قلت لكم أنني أشعر بصداع ودوار وغثيان، نعم إذ ستقولون كيف تسنى لرأس خشبي أن يحظى بكل هذه الاوجاع الثمينة ؟ ولا ألومكم.. فأنا نفسي غير مصدق لما يحدث، ولكن مهلا! لنعيد ترتيب الامور مجدداً.. أتذكرون حين قلت لكم أنني طالما كنت أتلقى التحذيرات من مغبة الخروج عن النص ؟ ها ؟ حسنا أفترض أنكم تذكرون ذلك .. ولكن ألا تلاحظون معي أن في الأمر تناقض عجيب ..اذ لو كنت مجرد دمية لا حياة لها بلا هذه الخيوط فلمَ التحذير إذن؟ ولمَ كل هذا الترهيب والترغيب؟ فأنا في النهاية لاحول ولا قوة إلا بتلك الخيوط ؟ صح ؟ (**يضحك**) أليس هناك من

يعرف هذه الحقيقة البسيطة ؟ أكانوا يخدعونني ؟ أكانوا يعرفون أنني لست مجرد دمية كما روجوا لذلك؟ وأن بوسعي أن أخرج عن النص متى شئت؟ طيب ! هل يحتمل مثلاً ..أقول مثلاً.. مثلاً.. هل يحتمل أن يكون ثمة سيدٌ آخر غير سيدي هذا؟(**يشير الى فوق**) وهذا الاخر هو من يجعلني أتمرد.. يا للفوضى اذن .. تصوروا وجود مخرجين برؤيتين مختلفتين.. (**يضحك**).. لاشك أن أحدهما سيفسد على الاخر عرضه المسرحي.. لا،لا! أنا من سيضع حداً لهذه الفوضى.. فأياً كان عدد السادة المهيمنين ومهما بلغوا من القوة فإنني في النهاية خارج عن النص.. ولن أعود مجدداً للإنقياد لهذه الخيوط اللعينة ..لا (**يصرخ يسحب الخيوط بعنف يقع على الارض.. يصدر عن وقوعه صوت حطام خشب يتهاوى وتتقطع الخيوط مدلات من السقف.. تهدأ الموسيقى ويسود الصمت لثوان قبل أن تعاود الموسيقى نموها مع وقوفه مجدداً وهو يسند أعظاءه بعضها ببعض وينهض ببطئ .. يترنح.. يتفقد رأسه.. يهتف بفرح**) هل أنا أحلم؟ ولكن لا! فهذه الخيوط اللعينة لاتمد أحداً بالاحلام ..فإنني أرى حقاً..أرى كما لم أر من قبل..(**يشير الى الجمهور**) أرى خيوطاً تتدلى من السقف مثل شباك العناكب.. وأسمع قرقعة خشب تتعالى.. لاشك أنه أوان تمرد الدمى (**يضحك ضحكة مجلجلة وهو يلوح بقبضتيه في استعراضٍ للقوة**) حتى الدمى تستطيع أن تقول لا إذن! حتى الدمى تستطيع أن تقول لا لا..ها ها ها

إظلام

دمية اسمها منى

ليتني استطيع أن أموت يا أمي..
لكن الدمى لا تموت، إنها تتعذب فقط

الشخصيات

الطفلة: في نحو الثانية عشرة من العمر ترتدي قميص أبيض وتنورة زرقاء وجوارب بيضاء قصيرة وحذاء أسود.. تعقد شعرها الأشقر الى خصلتين على الجانبين بشريطين أبيضين.

الدمية: طفلة بملابس الدمية القماشية الصغيرة ، فستان احمر.. وشعر أسود مرسل .

الإرهابي: رجل في الثلاثينيات ، أشعث شعر الرأس طويله، كث اللحية، حليق الشارب، باللباس الافغاني الاسود المعروف، يتسلح ببندقية ومدية..

المشهد الاول

غرفة الطفلة ... لها باب جانبي الى اليسار حيث تنتصب خزانة ملابس .. وتتوسط الجدار نافذة مسدلة الستائر تحتها سرير بجانبه طاولة صغيرة عليها مزهرية ..

الطفلة: (جالسة على حافة السرير ترتجف هلعاً وهي تحتضن دميتها) لا تبكي يا عمري.. لا تبكي يا صغيرتي.. أنت في حضن ماما **(تقبلها ثم تمسح الدموع عن عينيها)** سوف لن يصلو الينا.. قالت ماما الكبيرة إنهم ذاهبون جنوبا .. لا تخافي يا طفلتي بيتنا بأمان .. وسنختبئ بالدولاب كما كنا نفعل دائما ..سوف لن يرانا أحد .. ثم أنهم سيضنون أنك مجرد دمية، وهم لا يؤذون الدمى.. لن يخطر ببالهم انك ابنتي .. لا تخافي .. أعدك أن

يمر الزمن سريعا ونعود كما كنا ... إششش (**تسكت إذ يتناهى لسمعها صوت عاصفة هوجاء تقترب حثيثاً يصاحبها أزيز رصاص وانفجارات كانت بعيدة ثم بدأت تقترب شيئا فشيئاً . تضم دميتها الى صدرها وتركض في اتجاهات مختلفة مذعورة مترددة.. تخرج من الغرفة ثم تعود فوراً.. تقف في الوسط .. تتلفت يمينا وشمالاً)** آه يا الهي.. آه يا امي.. إنهم يستعدون للفرار.. أهلنا يريدون مغادرة البيت،آه يا أمي،البيت الذي طالما كنا نلوذ بأمانه بات علينا أن نفر منه الان **(ومن جدار لجدار تواصل الركض مذعورة مثل عصفور في قفص.. تدخل الى الخزانة وتتوارى خلف الثياب وتسحب الباب اليها قليلا)** آه يا الهي.. أمي تنادي ..إنها تبحث عني **(تترك دميتها في الخزانة ..تهم بمغادرة الغرفة.. ثم تعود الى الخزانة)** لا تخافي يا حبيبتي سأعود إليك حالاً (**تغادر الغرفة .. ثم سرعان ما يتناهى صوتها)** كلا يا أمي ..لن أذهب من دون منى.. لا.. لا.. إنها ليست مجرد دمية.. إنها ابنتي كما أنا ابنتك يا أمي.. دعيني أجلبها من الدولاب فقط..أرجوك يا أمي.. **(في تلك الأثناء يبتعد صوت الطفلة شيئا فشيئا حتى يتلاشى رجاؤها.. يظل باب الخزانة مواربا تبدو فيه كومة ملابس حيث تقبع الدمية تحتها.. يسود صمت تام تعقبه موسيقى مرعبة لثوان ثم..)**

اظلام

المشهد الثاني

إضاءة كاملة في الغرفة.. وتسمع أصوات الإرهابيين تتردد في أرجاء البيت قبل أن يقتحم أحدهم المكان.. يقف وسط الغرفة الخالية.. يتلفت يمينا ويسارا) لقد هرب الكفرة الجبناء.. لكنهم سيقعون بقبضتنا قريباً.. أين يذهبون.. سنطاردهم الى آخر الدنيا ونصطادهم .وننحرهم كالأغنام **(يتكلم وهو يطوف في المكان كالمسعور يرفع الفراش .. ينظر تحت السرير.. يفتح الخزانة على مصراعيها.. يبعثر كومة الملابس.. يقف مذهولا.. يحدق بالدمية القابعة في الداخل ..ثم يسحبها من ذراعها فتخرج الدمية ،،طفلة بنفس ملابس الدمية، ترتجف بين يديه من الرعب)**

الارهابي: (يطلق ضحكة انتصار مجلجلة) هاهاهاها.. واخيرا.. كافرة صغيرة تركها الجبناء خلفهم..**(يضع يده اليمنى على كتفها بما يشبه الطقس ويهتف)** أنت ملك يميني أيتها الجارية الكافرة.. إياك أن تقاومي حتى لا أؤذيك .. ياه.. سبحان الخلاق العظيم.. يا لها من فاتنة.. كأنها دمية.. شكرا لله.. لقد حالفني الحظ هذه المرة بجارية ليست كالأخريات سوف لن أتنازل عنها للأمير هذه المرة.. **(يتلفت يمينا ويسارا)** اللعنه إنه لا يشبع ولا يقنع منهن.. إسمعي ..سأجعلك أمة مؤمنة مطيعة لله ولي.. حسنا ؟

الدمية : (ترتجف وهي منكمشة من الفزع.. ثم تتوسل اليه) أنا مجرد دمية يا سيدي.. أرجوك اتركني يا سيدي.. أعدني الى الدولاب حيث كنت وغطني بالثياب فأنا أرتجف .. الا ترى يا سيدي أنني مجرد دمية من القماش..

الارهابي : ها هاها.. نعم فعلاً أنت جميلة مثل دمية ..كم عمرك يا حلوتي؟

الدمية: لست أدري يا سيدي ..لا أدري متى صنعتني ماما الكبيرة من بقايا أثواب ماما الصغيرة التي روت لي تلك الحكاية مراراً.

الارهابي: (وقد كان يصغي لها وقد فغر فمه من الدهشة) اللعنة لقد جنت الصبية.. إسمعي أيتها الكافرة الصغيرة .. لقد سألتك عن عمرك فقط ، وبدأت تهذين .. ماذا بشأن الاسئلة القادمة إذن ؟ ها ؟ إسمعي ! ولن أكرر هذا الأمر ثانية.. ها؟.. كوني مطيعة وإلا..

الدمية : أنا أيضاً أقسم بحياة ماما أنني مجرد دمية..آه يا الهي.. الدمى لا تكذب يا سيدي.. أرجوك صدقني ودعني أتوارى في الدولاب وأعدك أنني لن أحدث ضجة كأي دمية هادئة مسالمة.. إنني أرتجف من البرد والخوف .

الارهابي: (يبتسم ابتسامة ساخرة يهمهم محدثا نفسه) يا إلهي.. يبدو أن حالتها متأخرة هههه.. حسنا لنتجاوز هذا السؤال فانت على أية حال في السن المفضل عندي والذي طالما حلمت به..ما علينا.. والان أخبريني أيتها الدمية الفاتنة.. ما اسمك ؟ ها ؟

الدمية : منى .

الارهابي : أها ..ها أنت عاقلة مجددا ولك إسم إذن ..مثلنا نحن البشر هاهاها.. فما بالك ترددين طول الوقت بأنك دمية ؟ منى، منى، إسم جميل.. ولكنه بلا معنى مقدس، سوف نغيره الى أم.. أم البراء مثلا ؟ لا لا!ما علينا من الاسم الان، سنختاره فيما بعد.. والان تعالي يا دميتي **(يقودها نحو السرير)** لنرى كيف تكون الدمية في السرير أولا (**يهرع الى باب الغرفة يغلقه باحكام ثم يعود إليها مسرعا وهي مسمرة حيث أوقفها قرب**

السرير.. يقف أمامها.. يضع يديه على كتفيها ويدفعها بعنف فتسقط على ظهرها.. ومع صرختها يسود الظلام)

اظلام

المشهد الثالث

تتجول بقعة ضوء في فوضى المكان.. حيث كل شيء بات مبعثراً.. الوسادة الشراشف ثم يستقر الضوء على الدمية مكورة في الزاوية اليمنى من الغرفة تلملم أذيالها المهلهلة على ساقيها وهي وترتجف منكوشة الشعر مفزوعة العينين..)

الدمية : (تئن وتهذي) آه.. آه يا أمي .. ليس كما قلت يا أمي الحبيبة.. ليس كما قلت أبداً.. إنهم يمزقون الدمى أيضاً.. يمزقوننا.. لقد قطعني هذا الوحش الكاسر إربا.. توسلت إليه.. توسلت إليه دون جدوى.. كأنه أصم.. لوكان حجراً لسمع بكائي وتوسلي، لكم رددت أنني دمية ولكنه لم يصدقني. آه..آآآآآه .. آه يا أمي الحبيبة.. توسلت إليه أن يتركني في الخزانة بسلام.. لا جدوى يا أمي .. لقد صفعني بعنف..(**تضع كلتا كفيها على خديها)** لقد صفعني مراراً.. ليتني أستطيع أن أموت يا أمي ولكن الدمى لا تموت .. إنها تتعذب فقط .. أواه يا أمي أنت لا تدرين مافعلوا بابنتك الصغيرة.. كانوا لا

يملون من إيذائي، كل ساعة يقتحم أحد الوحوش هذه الحجرة التي كانت لنا وحدنا.. أتذكرين كم كانت دافئة وحنونة لقد باتت مرعبة وباردة القلب.. ومقطعة الأوصال مثلي.. لقد لوثوا كل جزء منها بتوحشهم.. قتلوا فيها ذكرياتنا الجميلة يا أماه حتى باتت مهجورة مثل روحي ..مهجورة إلا من هذا الصقيع الذي يلفني .. آه يا أمي ليتني ماكنت ليتني ما زلت خرقا بالية متناثرة .. لم جعلتني أحيا.. لم وضعتي في محجري هذين الزرين الأخضرين وجعلتني أرى.. ليتني ما زلت عمياء حتى لا أرى كل هذا الرعب والتوحش والدم لقد رأيت رعبا لا يحتمله أحد فكيف بي أنا الدمية الصغيرة الوحيدة يا أماه.. كيف ؟ لم كنت تحرصين على جعلي جميلة على هذا النحو .. لقد جن جنونهم بالحرير الاحمر الذي طرزته لشفتي فالتهموه حتى غدا وسخا مهلهلا.. وعيناي الزجاجيتان الخضراوان باتتا حمراوين داميتين مثل جمرتين ، من السهر والخوف والدموع.. آه يا أمي يبدو أن لا سبيل للخلاص لأن الدمى لا تموت.. لا تموت.. لا تموت..(**ثم فجأة تنتبه لكلماتها وكأنها عثرت فيها على الحل .. فيشرق في نفسها الأمل وهي تردد بهمس مجددا)** لا تموت! لا تموت! ولكن هذا الوحش يموت.. نعم إنه يموت.. هذه نقطة ضعفه التي قد يكون فيها خلاصي ..ما دمت لا أموت فلمَ أخشاه وأستسلم لتوحشه ؟.. يا لله يا أمي ..يا لله.. رغم بعدك عني مازالت روحك ترشدني .. شكراً لأنك معي.. ها أنت تشدين على ساعدي أشعر بوجودك معي أعدك بانني لن أضعف بعد الان (**تنهض من جلستها المكورة في الزاوية.. تقف وقفة تحدٍ وتقول بروح غير منكسرة هذه المرة)** سنرى.. أيها الوحش الجبان الضعيف.. تتمرجل على دمية ؟ حسنا.. سأريك !

الارهابي : (وقد اقتحم الغرفة بعد أن توقفت الدمية عن الحديث مع نفسها ينظر اليها من فوق الى تحت وبالعكس قبل أن يوجه لها سؤالا مباشراً بلهجة توعد) هي..! أنت! ما ديانتك ؟ أعلم أنك كافرة ولكن من أي الكفرة أنت بالضبط ..ها ؟

الدمية : (بمسكنة مفتعلة هذه المرة) لا أفهم ماتعني يا سيدي فأنا مجرد دمية .

الارهابي : (يصرخ وقد نفذ صبره) دمية.. دمية.. دمية.. اللعنة ! هل جننت ؟ ألن تكفي عن ترديد هذا الهراء ؟ (**يضحك بخبث)** أية دمية ؟ ها؟ .. لقد اجتزت اختبار السرير أيتها الملعونة الصغيرة؟ اجتزته بنجاح.. طيب أيا كان دينك ستكونين في النهاية على الدين الحق.. شئت أم أبيت .. والان تعالي.. تعالي لألقنك أول درس في الطاعة.. **(يستل حربته من حزامه ويلقي بها تحت السرير.. وقبل أن يهم بخلع ملابسه يشير إليها بسبابته أن تتقدم.. تتردد.. ترتجف.. تقترب أكثر فاكثر يمسكها من شعرها يقودها الى السرير ويلقي بها .. يلتفت ليضع ملابسه جانبا.. تمد يدها تحت السرير حيث ألقى حربته.. تخبئها خلف ظهرها.. يسود الظلام قبل أن تنفجر صرخة مدوية يعقبها اختلاج مكتوم ويضاء المشهد بوضوح على الإرهابي مسجىً يسبح بدمه والى جانبه دمية من القماش بنفس الثياب، وحربة.. ينطلق حينئذ أزيز رصاص يشبه صوت زغاريد تعلوا شيئا فشيئا.. ثم يعم الصمت فجأة لتدخل الطفلة الى غرفتها تهرع نحو دميتها**

بلهفة.. تلتقطها من الارض.. تحتضنها بحنان وتجلس على حافة السرير تهدهدها بصوت شجي مع موسيقى تبعث على الفرح والامل).

اظلام

مسرح الشر

الدنيا مسرح كبير، وكل الرجال والنساء
ما هم إلا ممثلون على هذا المسرح ...
وليم شكسبير

الشخصيات:

المتفرج الوحيد .

المنظر: ثلاثة كراسي وسط المسرح تمثل امتداداً لصفوف طويلة من كراسي صالة فارغة تحتل صورتها الكبيرة كل خلفية المسرح من اليمين الى اليسار...يجلس على أوسطها المتفرج الوحيد الذي حظر ليرى عرضاً مسرحياً.. وكأي متفرج متحمس يقف مع انفتاح الستارة ويصفق بحرارة لـ(الممثلين) الجالسين الذين هم الجمهور بطبيعة الحال..)

المتفرج : (يلتفت يميناً ويساراً حيث لا أحد سواه فتقل عزيمته بالتصفيق ويشعر بالحرج فيتباطأ تصفيقه ثم يلتفت الى الخلف ليلقي نظرة على الاخرين فيهاله مشهد القاعة الفارغة ويدرك أنه المتفرج الوحيد في الصالة فيكف عن التصفيق بعد تردد.. يتقدم نحو الجمهور يشملهم بنظرة فاحصة غير مصدق بماهو عليه. يصقل حنجرته بنحنحة خفيفة قبل أن يوجه لهم كلامه) هل كنتم تعلمون أنني.. أنني المتفرج الوحيد ؟ أنني أنا بالذات كل جمهوركم ؟ **(ينتظر ردا دون جدوى فيواصل)** أها .. هكذا اذن.. أنتم تتقنون لعب دور الجمهور معي.. هاهاها طيب.. أليس فيكم من يستطيع أن يتعاطى معي بأسلوب بريشت فيهبط نحو الـ..أعني يرتقي نحو الجمهور الذي هو أنا ويشركني بالعمل المسرحي على الاقل. الو! ألو!.. مرحباً!.. هل من أحد ؟ اللعنة ! هل هو مقلب أم الكامرة الخفية إذ لا يعقل أن يعمد مخرج الى كل هذا العدد الهائل من الممثلين ليلعبوا دور شخصية

واحدة رسمها مؤلف معتوه بصورة حادة لا سبيل للمرونة فيها.. ربما لهذا السبب لا أحد يرغب بمشاهدة عرضكم سوى مغفل واحد..(**يخرج تذكرة الدخول من جيبه ويحدق بها قبل أن ينفجر بالضحك**) هاهاها.. كيف ستقتسمون إيراد شباك التذاكر اليوم ؟ هل سيشم كل منكم الورقة النقدية اليتيمة ويعيدها أم ماذا ؟ هاهاها هل يناسبكم هذا الوضع اقتصاديا؟ (**يحدق بالتذكرة غير مصدق ويلتفت لصورة الصالة الفارغة**) اللعنة ! لا تلومونني على كثرة التحديق بها ولا تحسبوا أنني بخيل لا..لا.. ولكنني ما زلت غير مصدق لما يجري .. ولكن لا .. يبدو أن الامر كما أرى بالفعل.. تحدث ! نعم تحدث في أرقى المسارح ..كثيراً ما تنقلب الامور رأساً على عقب ولاشك أن هذا أحدها فها أنا حقاً كل الجمهور ..وها أنتم فعلاً كادر هذا المشهد من ملايين المشاهد لملايين الممثلين.. نعم نعم يبدو أن الصورة الان غدت واضحة بالنسبة لي.. ولكن حقاً برافو..برافو..(**يصفق**) برافو..فأنتم تحسنون لعب الدور ببراعة.. ويبدو أن لا أحد بينكم تساوره نرجسيته بالخروج عن النص والرد على تساؤلاتي التي يبدو أن كلا من المؤلف والمخرج لم يحسبا لها حساباً ..لا ألومهما فمن الذي يتوقع أن يحظر متفرج مشاكس مثلي في هذا الواقع الزلق ؟ ها ؟ لا أحد . ومع ذلك فقد حصل.. هاهاها ..يبدو أن اليوم هو اليوم العالمي لوقوع المستحيلات (**يصمت قليلا محدقاً بالجمهور عسى أن ينطق أحدهم**) كل المستحيلات باستثناء ردكم .. حسناً! يبدو أنكم ملتزمون تماماً بالتوجيهات الصارمة للمخرج ولعل ذلك يرجع لبراعتكم وحرفيتكم.. إذ ليس سهلا أن يكون المرء ممثلاً.. ليس سهلاً أبداً أن يكون الانسان غيره..بل الأسهل أن يكون الانسان نفسه بالذات ..

وأنتم اخترتم أن تسلكوا الطريق الصعب أو أن هذا الشيطان.. أعني المؤلف هو من سلككم في سقر..هاهاها..أعني في هذا الجحيم.. جحيم التمثيل.. فأي جحيم أقسى من أن يكون الانسان زائفاً..**(ينشد)**

مزَيَّفونَ..

مزيّفونْ

وأيقوناتكم..

تنسل الدودَ في حدقات العيون .

لا..لا.. والمصيبة أنكم نسخة واحدة مكررة ملايين المرات لنفس الشخصية يمثل بعضها على بعض بإسلوب فج فاضح والكل يواصل دوره المرسوم بدقة روبوتية دون حرج او حياء..يا له من وضع مقرف ومقزز ومثير للاشمئزاز والشفقة في آن ..شخصية ملعونة.. هكذا أرادها الشيطان.. لا لون ولا طعم ولا رائحة . ماعلينا ! إنها فرصتي التي لم أحظَ بها من قبل .. أعني أن أجد مستمعاً جيداً لا يقاطعني البتة.. مستمعاً واحداً فقط فضلاً عن حشد من الآذان المصغية والعيون الفاغرة والافواه المكتومة.. يا لها من فرصة ذهبية لا تعوض..(**يتمشى من أقصى المسرح الى أقصاه عاقداً يديه الى خلف ظهره يحدق بخطواته تارة وبالجمهور أخرى مثل معلم يوشك أن يبدأ الدرس ..يفرك يديه ببعضهما كمن يبحث عن مدخل للبداية قبل أن يتوقف في الوسط ويسأل الجمهور)** أرجو أن يكون صوتي مسموعا من الجميع.. من إولئك الجالسين في المقاعد الخلفية هناك.. نعم.. هل تسمعونني بوضوح ؟ **(ينتظر رداً دون جدوى ثم يواصل بعد ضحكة قصيرة ساخرة)** هههه.. حتى هذا السؤال النمطي لا تردون عليه.. طيب! لن نختلف..

سأفترض أنكم جميعاً تسمعونني بوضوح وبالتالي لن يكون هناك سوء فهم فهذا أخشى ما أخشاه في أي حوار.. (**يصقل حنجرته مجدداً بكحة قصيرة)** أنا أيتها السيدات والسادة.. أنا ،ولا أعوذ بالله من كلمة أنا فهي أهم ضمير في اللغة على الاطلاق.. ويستحق منا أن نحافظ عليه نقياً بدلا من أن نعوذ بالله منه وكأنه دنس.. أنا رجل مولع بالمسرح حد الجنون.. أوفر من لقمة عيشي لأشتري تذكرة مسرحية.. ولا أؤمن بمقولة (أعطني خبزاً ومسرحاً أعطيك شعباً مثقفاً) لأنني أفضل عليها مقولتي الخاصة (أعطني مسرحاً أعطيك شعباً مثقفاً) لان الخبز آفة أخرى لسنا بصددها الان.المهم لا تكاد مسرحية جيدة تفوتني.. ولكنني لا أشاهد أي مسرح.. هكذا حي الله.. لا لا.. فقد يمر عام كامل لا أشاهد خلاله عملا واحداً رغم كثرة ما يعرض.. ذلك لأنني مشاهد صعب الارضاء.. ولي شروطي القاسية التي لا أتنازل عنها ابداً.. فإنني أتوقف كثيراً عند إسم المؤلف وأعماله ثم وقت أطول عند إسم المخرج وتوجهاته.. وأتوقف عند أسماء الممثلين وطبيعة أعمالهم السابقة.. وربما قرأت المسرحية إذا توفر لي نصها رغم أن ذلك يفسد متعة أي مشاهد إلا أنه لا يفسد متعتي ابداً.. لعلي مجنون بعيد عنكم.. **(يتوقف متأملا فيما قال قبل أن ينفجر ضاحكاً)** ها ها ها.. لا، لا! أطمأنوا أنا لم أجن بعد ربما كنت على وشك فقط إلا أن ما أضحكني هو.. هو؛ ماذا لو أردت أن أقرأ أسماء الممثلين في مسرحيتكم الغرائبية هذه.؟. سينتهي عمري قبل أن أنتهي منها.. ما علينا.. لقد اخترت هذه المسرحية لأول مرة استثناءًا من عاداتي السابقة وهرعت لقطع التذكرة قبل أن أعرف أي شيء عن المؤلف أو المخرج أو عن حضراتكم مع حفظ مليارات الالقاب.. أتعلمون لماذا

استثنيتها من كل شروطي الصارمة ؟ لقد شدتني غرائبية النص.. كان نصاً فنتازياً بامتياز.. كان مفعماً بخيال جامح منفلت لا حدود له ..لم أجد له تصنيفاً على أية مدرسة مسرحية عرفتها من قبل.. لذلك يحلو لي أن أخلع عليه اسما من عندياتي مثل المسرح اللامحدود..؟ لا أدري إن كنت موفقاً بهذا الاختيار أم لا؟ فأنا الهاوي وأنتم المحترفون ويخلق بي أن أتواضع أمامكم وأصغي لتعليقاتكم القيمة.. ها ؟ يا الهي ! أليس بينكم من يستطيع أن يخرج عن النص بجملة واحدة ويسعفني برأي ما ؟ هل النص مقدس عندكم الى درجة الشلل والخرس ؟ **(يضحك ضحكة ساخرة قصيرة ثم يواصل)** طيب! ما علينا **(يتوقف لثوان)** لا لا.. بل علينا وزيادة.. كيف ما علينا مع هذا الجمود الذي يصل الى النخاع.. مهلا ! فأنتم تغالون كثيراً بقدسية النص وقدسية المخرج لدرجة باتت تهدد موهبتكم الفطرية في الأداء فأنتم والحال هذه تفقدون قلوبكم وعقولكم.. أتدركون أنكم تتقمصون شخصية ممثل.. نعم! ركزوا معي قليلا على هذه النقطة بالذات.. أنتم لا تمثلون وحسب بل تتقمصون شخصية ممثل.. تستحيلون الى روبوتات.. بل أكثر من ذلك أنتم تتخشبون شيئاً فشيئاً حتى تغدون دميً خشبية مشدودة أرواحها بالخيوط الى أصابع المخرج أوالمؤلف أوالشيطان لا أدري.. والمصيبة أن المسرح اللامحدود كما يحلو لي أن أسميه هو لامحدود فعلا.. بحيث لا تشكل خشبتكم هذه على اتساعها إلا نقطة في بحره الذي يموج من تحتكم في فضاء لامتناه من الزمان والمكان ..نعم يموج بشكل صاخب.. ويتغير بينما أنتم راكدون آسنون بحدود هذا النص اللعين.. النص الذي لا يضيركم على ما يبدو أن يموت لأجله كل من يفكر بالخروج عنه بحرف..وقد حدث مرارا وتكرارا أن عمد

المخرج الى القتل السريالي العبثي أمام أعينكم.. يا للعماء.. يا للخواء.. هل سمعتم بفنتازيا بهذا القدر الجنوني من الرعب؟ هذا ما جعلني ايتها السيدات والسادة أقطع هذه التذكرة اللعينة ..لقد قرأت النص نعم! قرأته بصبر وروية رغم دمويته التي تقشعر لها الابدان.. قرأته رغم اللوحات السريالية التي هزت أعماقي والتي بدت أمامها لوحات دالي مجرد خربشات رسام مبتدء.. قرأته رغم المشاهد التي عجز عن تصورها عقل هتشكوك في أكثر افلامه رعباً. مشاهد تنضح بالدم والرعب والظلام.. **(يصمت قليلا)** أتعلمون أيها السادة.. مسرحيتكم هذه لا تنتمي لأية مدرسة.. ولا حتى لهذا الاسم الذي خلعته عليها قبل قليل.. إذا كان لابد لي من تصنيفها فإنها تنتمي لمدرسة الشر.. نعم لا يليق بها غير هذا الاسم.. لخشبتكم هذه مشاهد تأنف منها الوحوش..مشاهد لا تقل رهبة عن أهوال يوم الدينونة حين ترعد السماء وتزبد وتبتلع الارض أبناءها.. أعداد هائلة من زملائكم الممثلين ينسلون من الكواليس بلا انقطاع ويتوارون الى الأبد لتحل محلهم أضاحٍ أخرى .. لا أنكر أنه عمل مسرحي ضخم بشكل لا يصدق بيد أن ذلك لا يقلل من سخفه وعبثيته وتهلهل نصه وهزال إخراجه وتخشب أدائه.. مسرحكم أيها السادة بارد.. بلا روح.. وقاسٍ بلا قلب.. شيطاني وملعون، تعصف به قهقهات هستيرية ماجنة تنطلق من الزوايا المظلمة بلا انقطاع.. أتدرون أيها السادة .. ربما ساقني اللاوعي اليكم لا لأشاهد عرضكم الهزيل بل لأعرض أنا عليكم حقيقتكم الصادمة وإلا فإنني مشاهد صعب الارضاء لا يمكن أن يقنعني هذا البؤس الفني المقرف.. أنظروا الي جيداً.. ها أنا أغدو مرآتكم.. حدقوا بي بتمعن عسى أن تروا أنفسكم لمرة واحدة على الأقل، إذ أقسم أنكم لم تفعلوا

ذلك من قبل أبداً..(**يصمت عسى أن يسمع رداً قبل أن يواصل بغضب)** هي! ياناس..ياعالم! هل أنا وحدي؟ هل من العدل أن تتقاضون أجراً على لا شيء ؟ ولا كلمة حتى؟ أليس فيكم من يرغب بالتعبير عن الاختلاف معي بالرأي؟ أليس فيكم من خوله النص الدفاع عن وجهة نظر المخرج أوالمؤلف مثلا ؟ لا شيء من ذلك، ها ؟ لا شيء.. اللعنة على الساعة التي اخترت فيها الدخول الى مسرحكم.. أنا أهذي كالمجنون منذ ساعة دون أن اتلقى كلمة واحدة .. أنتم يامن لا تحسنون شيئاً كتقطيع بعضكم بعضاً لأتفه الأسباب.. هل يعقل أن التسامح هبط عليكم مرة واحدة فتغاضيتم عن تجديفي بحق عملكم اللعين ؟(**يرن جرس هاتفه الجوال.. ينظر فيه)** أستميحكم عذراً ..إنها زوجتي لحظات لأرد عليها.. نعم.. نعم يا عزيزتي.. صحيح.. أنا عالق في مسرحية غرائبية.. ولكن مهلا.. كيف عرفتِ ؟ ماذا ؟ لم أسمع جيداً .. ماذا قلتِ ؟ كلا لن أنهي الاتصال مالم تتمي كل كلامك.. حسنا؟ ماذا ؟ أنت والاولاد تشاهدونني الان على الهواء مباشرة ؟ ماذا ؟ هل هذا ما سمعته توا ؟ يا لله ..هل قلت نعم ؟ كيف ولماذا ؟ والكامرات في كل مكان ؟ أنتم ترونني من جميع الزوايا؟ (**يتلفت بجميع الاتجاهات يلف حول نفسه مذعورا يتوجه بالكلام للجمهور)** ألم أقل لكم لابد لهذا المخرج اللعين من أن يعد شيئاً شيطانياً ما ؟ هل تصدقون أنهم ينقلون حديثي معكم في بث مباشر.. ماذا يضنوني بحق السماء ؟ هل أنا ارهابي مثلا ؟ قولوا بالله عليكم هل هددت أحداً؟ هل اختطفت أو احتجزت أحداً؟ أنهم يصفونني بالمعتوه الذي يحتجز العشرات من الابرياء كرهائن، هل جرب أحدكم أن يخرج ومنعته؟ ألا ترون أنني أعزل ؟ أنا أعزل تماما (**يرفع يديه الى الاعلى**

باستسلام ثم يواصل اتصاله مع زوجته) كلا يا عزيزتي.. لا تصدقيهم أنت تعرفينني جيداً.. أنا لم أذبح دجاجة في حياتي كلها.. لم أسحق صرصاراً.. أنا لم أفعل شيئاً غير أنني أبديت رأياً مختلفاً بمسرحيتهم ، المقلب.. وكان مجرد رأي لم أرغم أحداً على الخروج عن النص، قلت رأيي بعملهم ومن يقف وراءه لا غير.. يجب أن يعرف الناس أنني لم أؤذِ أحداً قط ..ماذا ؟ تقولين أنهم الان في الكواليس، ي إلهي! يجب أن يعرف الناس ما يدور في الكواليس.. اللعنة **(يتوجه بالكلام للجمهور)** أتصدقون أنهم يتسللون عبر الكواليس.. وعلامً كل هذا؟ هل ستحاربون ؟ **(يعود للجوال)** نعم ؟ ماذا ؟ يحاكمونني غيابياً بتهمة ماذا؟ عرقلة العدالة المسرحية ؟ فعلاً مهزلة، أعرقل عمل من؟ إنهم صامتون طوال العرض، لم يتكلم أحد منهم لأقاطعه، تأكدي ياعزيزتي أنني لم أقاطع أحداً ولم أعرقل أداء أحد.. كنت أبصرهم بالواقع فقط .أقسم يا حبيبتي أنني لم أفعل أي شيء مما ينسبونه لي .. قولي هل تصدقينني أنت والاولاد ؟ نعم .. شكراً يا حبيبتي.. أنتم الأهم، الان لا يهمني ما سيحدث.. لا لا.. لم أقل كنت أبتزهم بل قلت كنت أبصرهم.. أبصرهم يعني أحاول لفت انتباههم للحقيقة لا غير، وليتني لم أفعل. ماذا؟ تعنين أنهم جميعا يعلمون بالخطة منذ البداية إلا أنا ؟ كان فخاً للإيقاع بي إذن؟ لمَ أنا بالذات؟ أها..لأنني أختلف معهم.. لا تهتمي يا عزيزتي .. كلا أرجوكِ لا تبكي لا يوجد ما يدعو للبكاء سأعود الى البيت حالا.. أسمع الاطفال يبكون أيضاً أرجوكِ هدئي من روعهم.. لا ينبغي أن يتابعوا هذا البث اللعين.. ماذا ؟ ماذا تقولين ؟ إعدام؟ هل سمعتك تقولين أن حكماً غيابياً بإعدامي قد صدر تواً ؟ يا الهي! وأرسلوا ممثلا قناصاً للتنفيذ.. لاشك أن هذه خرافة، لا

تصدقي يا عزيزتي، في أي عصر نحن، وأية محكمة تسلق إعدام الناس هكذا؟.. الامر كله زائف ؟ ماذا ؟ أنت رأيتِ ماسورة البندقية مصوبة الى رأسي؟ أين ؟ (**يتلفت ثم يركض من مكان الى آخر)** وتقولين أن هناك كامرة تنقل تحركات القناص لحظة بلحظة ؟ هل جعلوا من قتلي لعبة ؟ وأين؟ على رؤوس الأشهاد على الهواء مباشرة، وأمام أطفالي؟ إذا كان هذا جزءاً من مسرحيتكم فليكن ولكن أرجوكم أيها السادة ليس أمام أطفالي ..ليس أمام الاطفال بالله عليكم .. **(يتحرك على المسرح بسرعة وفزع تتابعه نقطة ضوء حمراء.. تطارد رأسه ..ثم يدوي صوت طلقة واحدة يقع على إثرها وسط المسرح ويعم الظلام).**

ستارة

الخال

بعد عشرين عاماً، مازال غيابك مفاجئاً؟
لم يفقده الزمن صدمته بعد

الشخصيات

(هو) و(هي) كلاهما في الخمسين من العمر تقريبا

المنظر

مقعد خشبي في حديقة عامة.. حيث يلتقيان

هو : إحكِ !

هي : **(تكتفي بفرك كفيها ببعضهما دون أن ترد)**

هو : كيف عثرتِ عليَّ ؟

هي : **(تشيح بوجهها جانباً وتعود لفرك كفيها ببعضهما)**

هو : منى ! تكلمي يا حبيبتي.. هل التقينا بعد كل هذه السنين لنسكت ؟ منى !

هي : **(تجفل لسماع اسمها كأنها تسمعه لأول مرة)** نعم ! **(تعود لفرك كفيها ببعضهما)**

هو : هل تشعرين بالبرد ؟**(يخلع معطفه ..يضعه على كتفيها ثم يلفه حولها بعناية)** إحكِ يا مناي !

هي : **(مستسلمة للذة دثارها تميل بجسدها نحوه قليلا وسرعان ما تجفل وتعود لتستقيم بجلستها مجدداً)** يااااه.. ما زلت تقولها بنفس العذوبة.. لم تتغير ..فلمَ تغيرت أنت؟

هو : **(يشير الى معصمها)** اشتقت له كثيرا.

هي : ها ؟ ماذا ؟ ما زلت تذكر؟

هو : أريني !

هي : (**تنظر اليه بابتسامة متعبة ترفع كم قميصها الابيض وتريه الخال في معصمها الايسر.. الخال الذي طالما كان يعشقه**) ها هو.. كان دائما مثل جزء منك فيَّ .. كأنه هدية ثمينة منك.. بل شيء يخصك وحدك وقد استأمنتني عليه (**ترتجف**)

هو : ما زلت تشعرين بالبرد؟ زرري كمك ؟

هي : ليس برداً .

هو : كيف تذكرتني بعد كل هذه السنين ؟ كيف اهتديتِ اليَّ ؟

هي :(**تضحك بمرارة**) تذكرتك؟(**ثم بلهجة عتاب**) لم تتغير .

هو : إحكِ لي كل ما يجول بخاطرك..

هي : (**تحدق بالافق البعيد.. وتتكلم كمن يحدث نفسه**) تريدني ان احكي.. عمَّ أحكي ؟عن اليوم الاول لغيابك الموجع المفاجئ ؟ ذاك اليوم الطويل الكئيب المبلل بالدمع؟(**هو مطرق يعصر يديه بصمت دون أن يقاطعها لتواصل**) أم عن اليوم الثاني للفجيعة ؟.. ذاك اليوم الموحش الذي لا أذكر له بداية ولانهاية ..أم عن سلسلة الايام الخاوية إلا من الحزن والأسى.. سلسلة كرت عليَّ مثل الطعنات، عمَّ أحدثك ؟ عن أي من الليالي والايام التي كنت أحدق فيها بخالك هذا ونصل السكين يرتجف بيدي اليمنى، تحدثني نفسي أن اقطعه وأستريح(**هو يضع رأسه بين كفيه ويجهش بالبكاء**) أتصدق ،بعد عشرين عاماً مازال غيابك مفاجئاً؟ لم يفقده الزمن صدمته بعد. وأحسبه سيظل كذلك مادامت في العمر بقية (**تلتفت اليه وترفع**

رأسه برفق ولأول مرة تضع عينيها بعينيه وتوجه له الكلام مباشرة) لاتصمت .. لم يعد قلبي يحتمل سكوتك.. لقد سكت عشرين عاما.. قل لي بالله عليك ..لمَ تركتني (**يجهش بالبكاء)** لا تبك أرجوك وأجبني على السؤال الذي خشيت أن أموت قبل أن أسمع جوابه منك.. لماذا ؟

هو : أنا.. كنت..(**يتهدج صوته ويتلعثم**) حقاً مضت عشرون عام ؟ يااااه .

هي : وثلاثة أشهر وثمانية أيام .. أتدري ؟ يلزمني مثلها من الوقت لأشكو لك عذاباتها جمرة جمرة.. دمعة دمعة.. وسألتني قبل قليل كيف تذكرتني..(**تضحك بمرارة)**..وهل نسيتك يوما كي أتذكرك ؟ لم تكن قاسيا من قبل هكذا..

هو : كان يوماً .. قتل كل ما هو جميل.. انقلبت فيه حياتي رأساً على عقب دفعة واحدة .. كنت أتوقع مداهمتهم للبيت في الآونة الأخيرة قبل الكارثة لكنني لم أشأ أن أجعلك تقلقين طول الوقت، كنت آمل أن تمر الايام العصيبة تلك على خير ونحيا بسلام.. لكنهم أبوا إلا قتلي.. ولو كنت أعلم أنني سأموت بين يديك، إذن لهان الأمر، وكنتِ ستعرفين انني مت، وتيأسين وتواصلين حياتك.. ولكن هيهات فليس هذا أسلوبهم عادة.. ولسوف أتركك حينئذٍ تطوفين بجدران السجون بحثاً عن بصيص أمل دون جدوى.. وكنت بعد مرور السنين ستبقين معلقة كما أنت الان ..وربما حدث الاسوأ فهم كما تعلمين سيعاقبون بجريرتي سابع جار. ولم أكن أستبعد آنذاك أن تلقين أنت نفس المصير.. الخلاصة أنني هربت وتشردت كثيراً في أماكن لم أسمع بها من قبل.. ومراراً كدت أموت برداً ومرضاً وجوعاً وبعد أن مضت الاعوام لم

أشأ أن أقطع عليك حياتك، إذ حسبت أنك لن تصمدي طويلا بسبب الضغوط من جهات عدة.. وكما تعلمين فأن عودتي قبل سقوط النظام كانت مستحيلة..

هي : **(بأسى وعتب مر)** وقد سقط منذ سنين فأين كنت عني.. تركتني.. نسيتني.. هل تعلم أنني منذ أن وصلت شبكة الانترنيت للبلاد وأنا أكتب أسمك بكل اللغات في مواقع التواصل عسى ولعل.. حتى عثرت عليك أخيراً.. ولم يكن حضورك بأقل مفاجأةً من غيابك.. لكنني اتسائل بألم.. لمَ أنا من عثر عليك لا أنت ؟ أيعني ذلك أن لو ترك الأمر لك سوف لن نلتقي أبداً ؟

هو : آه يا مناي.. أنت تعرفينني.. ليس الامر كما تقولين.. انا خشيت عليك مني ..فلست أدري كيف غدت حياتك.. أنت تفهمين ما أعني ..صح ؟

هي : مازلت تنطقها بنفس الطريقة إلا أن قلبي لم يعد يحتمل.. كان فيما مضى يعشق الرقص على إيقاعها.. أما الان..**(تسكت وقد أعتصرها الالم)** الان.. شعرت بأنه همَّ بأن يفعل ثم تعثر بضرباته ووقع يلهث .. يلهث..يلهث **(تميل على كتفه)**

هو : سلامة قلبك يا عمري (**أخذ كفها بين كفيه وراح يداعب الخال بسبابته)** ما زال مشرقاً، لامثيل له.. لا تحزني يا حبيبتي.. سنبدأ من جديد.. سأعوضك عن تلك الايام. أعدك .

هي : (**بوهن شديد**) وعائلتك ما ذنبها ؟

هو : (**يبتسم بمرارة)** هي من طلقتني وأخذت مني ساشا.. ياللحياة التي لا تكاد تعطي حتى تأخذ، ودائماً لابد من غياب.. وخسارات(**انتبه فجأة لثقل رأسها على كتفه وطول صمتها)** هل نمت يا عزيزتي.. هل نمت يا مناي ؟لم لا تردين ؟ (**يهز جسدها برفق ثم يضع اصبعه على معصمها حيث الخال ينتبه لصمت نبضها ويصرخ)**آآآه يامناي .. آآآه..منى..منى...الخال.. الذي انتظرني عشرين عاما.. مات يا مناي.. مات الان .. مات.. **(يجهش بالبكاء)**

اظلام

النقطة الحمراء

انهم يقتلون الطيور..

الشخصيات

الرجل الاول : في العقد السادس ،يحمل بيده العلم

الرجل الثاني: في العقد الخامس ،يتشح بالعلم

الراقص: شاب نحيل دون العشرين من العمر

المنظر:

يجلس الرجلان على الرصيف وسط عاصفة من أصوات المتظاهرين تأخذ بالخفوت شيئا فشيئا لتحل محلها الموسيقى وعلى ايقاعها يبدأ الشاب بالرقص التعبيري الذي يحاكي الرغبة بالانعتاق والتخلص من الأغلال والإنطلاق في الفضاء....

الرجل الاول: (باستياء) جيل جاهل لا يعرف ما يريد.. ولا يدرك معنى الحرية.

الرجل الثاني(بهدوء) أختلف معك يا صديقي.. ربما هم اكثر وعياً منا.

الرجل الاول: (معترضا)لا،لا! يا رجل ،ماذا تقول؟ هؤلاء؟ أنظر! الناس يقتلون وهو يرقص.

الرجل الثاني: لا تظنن يا صديقي أن الرقص تعبير عن الفرح فقط، أنظر الى ملامحه كم هي حزينة، أشعر بأنه ينتفض ألماً كالطير المذبوح.

الرجل الاول: ولكن يا رجل.. هل بالرقص نغير الواقع؟

الرجل الثاني: الواقع يا صديقي نغيره بوسائل كثيرة.. أهمها الحب والفن والجمال .. والرقص أحد الفنون، يكون التعبير فيه بلغة الجسد.. أنظر بالله

عليك ما أروع حركاته وأعمق معناها.. أترى كيف تبدو قدماه مثل جناحين يرفرفان وكأنه يريد التحليق بعيداً.. رقصته تعبر عن السعي الى الخلاص الذي نتوق اليه جميعاً.

الرجل الاول: قد أتفق معك جزئيا، ولكن في موقف جدي وحرج كموقفنا هذا، نحن أحوج مانكون الى العقل

الرجل الثاني: وهل يتعارض الحب والفن والجمال مع العقل؟ على العكس تماما يا صديقي إذ أن هدف العقل في النهاية هو كمال الانسان بوصفه كائنا حراً وسعيداً وذلك ما لا يكون أبداً بلا حب وفن وجمال.

الرجل الاول: (**كمن يحدث نفسه**) حراً ومبتهجاً قلت؟ طيب وما ال..

الرجل الثاني: (**مقاطعا**) إسمع إسمع يا صديقي.. ومن

الاخير؛ نحن، نحن لا يعجبنا العجب.. نسمي الشخص الايجابي، الذي يقاوم الحزن والانكسار بالبهجة والانطلاق، بطران، بل وحتى متهتك وبلا أخلاق بدلاً من أن نقول أنه صبور وشجاع ومتفائل وبناء.

الرجل الاول: قد أتفق معك لوكان عدونا يفهم لغة الحب والفن والجمال، إلا أنه لا يفهم غير لغة العنف والارهاب فلنخاطبه بلغته.

الرجل الثاني: لغتنا يا صديقي تروض الوحوش.. إنها اللغة التي بنت الوطن منذ الاف السنين كيف تريدنا أن نستسلم لهؤلاء الوحوش ونتبنى لغتهم التي تهدم ولا تبني.. سيكونون حينئذٍ قد انتصروا علينا وجعلونا مثلهم, لا يا صديقي سنظل متمسكين بسلميتنا ولغتنا المتحضرة رغم التضحيات .

الرجل الاول: ولكن .. بناء.. بالرقص؟

الرجل الثاني: الرقص، الرقص، الرقص ..مالك وللرقص يا صديقي؟ أراك تحاول تسطيح الأمر وقد أوضحناه بما يكفي.. أراهن أنك تغار منه لأنك لا تحسن الرقص ولا تعرف عنه شيئا أبداً **(يضحك)**

الرجل الاول: (مبتسما) صحيح إنني لا أعرف عنه شيئا ..ولكن أخشى ما أخشاه أن يوظفوا هذه الممارسات في إعلامهم المضلل ليشوهوا صورتنا ويسفهوا ثورتنا، ويتهمونها بالدعوة للإنحلال.

الرجل الثاني: لا تقلق يا صديقي.. فهم يفعلون ذلك دائما حتى لو لم نفعل شيئا.. إنهم متمرسون في تضليل الناس فهي موهبتهم الاخرى الى جانب القتل والسرقة والدجل.. إعلامهم يا صديقي سوف يرقصنا وإن لم نرقص **(يضحكان فيردف)** أنت كم قياس قدمك **(يواصل الضحك ويربت على كتفه)** إلبس!

الرجل الاول: (مبتسما) يا رب ضحك خير،الله يستر.

الرجل الثاني: أرأيت؟ حتى الضحك نستنكره ونخشى تبعاته، فما بالك بالرقص.

(يندفع الشاب في تلك الاثناء مع الموسيقى بخطوات رشيقة الى اليمين ثم الى اليسار ..يكرر انتقالاته ثانية مع الالتفات، ثم يقف فجأة ويصرخ)

الشاب : (يصرخ) انها هنا بل هناك.. النقطة الحمراء.. تتنقل بينكما.. اه.. النقطة الحمراء.. انها على وجهك يا عم .

(يركض نحو الرجل الأول ويلقي نفسه عليه ويعتنقه..... تصمت الموسيقى ثم يمزق السكون صوت إطلاقة تستقر في جسد الشاب الراقص فيقع.. ينتفض قليلا قبل أن يغشاه سكون الموت..)

الرجل الاول: (صارخا) اه ياالهي..اه يا ولدي الحبيب ..اه.. لقد قتلوك .. إنهم يقتلون الطيور.

الرجل الثاني: (يقف بذهول ويردد كمن يحدث نفسه) اه..نعم إنهم يقتلون الطيور **(يصرخ)** ألم أقل لك أنه طير يريد الإنعتاق.. آه..

الرجل الثاني: (يلقي العلم على الشاب القتيل ويحمله بين يديه ويصيح اااااااااااااه (وامتدادا لصرخته ينطلق النشيد الوطني).

ستارة

الأسئلة

ليست العبرة في حفظ أجوبة جاهزة لأسئلة مكرورة ..
بل في ابتكار أسئلة جديدة

الشخصيات

الزوجة : شابة تعمل معلمة رياضيات.

الزوج : شاب يعمل معلم ديانة.

المنظر:

صالة، تتوسطها طاولة حيث يجلس الزوج لإعداد أسئلة إختبار مادة الديانة لطلبته، وهي تنفتح على المطبخ حيث تعد زوجته الطعام ..

الزوج : **(متذمرا)** أسئلة..أسئلة..أسئلة..آآآآه يا ألهي لكم سئمت من الاسئلة.

الزوجة : **(تصيح من مكانها في المطبخ)** ماذا ؟ هل تريد شيئاً ؟

الزوج : لا..لاشيء.. **(بصوت خافت كمن يحدث نفسه)** ها قد صلتني بسؤالين مرة واحدة.

الزوجة : ماذا ؟ ماتعني بواحدة ؟

الزوج : وهذين سؤالين آخرين، إيييه.. قلت لاشيء .. **(يرفع صوته اكثر)** قلت أنني سئمت من الأسئلة هذا كل ما في الامر.. ألا يحق لي أن اتذمر قليلاً ؟

الزوجة : **(تأتي ضاحكة)** ها أنت تسأل أيضاً أم أن سؤالنا حرام وسؤالك حلال ؟

الزوج : أعوذ بالله ! أنا سألت ؟

الزوجة : **(تضحك)** وهذا سؤال اخر وتشكو من الأسئلة ..

الزوج : **(يضع رأسه بين يديه ويصيح)** يكاد رأسي أن ينفجر.

الزوجة : (ممازحة) هل يمكن أن أسألك لماذا ؟

الزوج : (يرفع رأسه بوهن) كرهت هذه الكلمة.. ها قد سألتِ تواً .

الزوجة : حسناً ! هذه دوامة حوار عقيم لا تنتهي.. أترك ما بيدك ..خذ نفساً عميقاً.. واهدأ قليلاً وبعد أن تشعر بأن مزاجك تحسن تحدث عن كل ما يضايقك. أتفقنا ؟

الزوج : حسنا! **(يزيح الكتب والاوراق جانباً.. يفعل ما أشارت به عليه وهي ترمقه باهتمام وتواصل)**

الزوجة : لمَ لا تطلب إجازة يوم أو إثنين لترتاح قليلاً..

الزوج : أنت على حق ..لقد كنت متوتراً.. ولكن لابأس ..أشعر الان بالإرتياح .. شكراً حبيبتي .. المشكلة فيَّ أنا.. أردت أن أضع اسئلة جديدة لامتحان الغد.. فقد كنت كالآخرين أستعين بنماذج قديمة من الاسئلة وأعمد الى تغيير كلمة هنا أو هناك ويمشي الحال.. بصراحة وجدت أن هذا الاسلوب ينطوي على كسل فكري وإهمال ويبعث على الملل، لا أدري كيف نطت برأسي الفكرة المشؤومة بوضع أسئلة غير مسبوقة..صحيح أنها فكرة جديرة بالمحاولة ومفيدة ولكن يبدو أنها جاءت في غير وقتها.. فغدت ضارة.

الزوجة : لم أفهم ؟

الزوج : أعني أنني لم أفلح بكتابة سؤال واحد فكلما كتبت سؤالاً أحسبه جديداً ..كشف لي جوابه أنه قديم أيضاً.. وأذا بي في دوامة من الأسئلة القديمة لا أول لها ولا آخر.. تدرين ؟.... ربما لم تعد هناك أسئلة أخرى.. فالناس قد دأبوا على الاسئلة منذ آلاف السنين بحيث لم يعد ثم سؤال جديد.. أليس كذلك ؟

الزوجة : (**مبتسمة ومشفقة عليه.. وبهدوء** ..)لا.. ليس كذلك .

الزوج : ماذا ؟

الزوجة : ليس كما تظن.. ليس لأن الناس استنفذوا الأسئلة، ولكن لأنها أصعب من الأجوبة ياعزيزي ؟

الزوج : أردتك عون فصرتِ فرعون.. الأسئلة أصعب من الأجوبة ؟ كيف يعني؟

الزوجة : نعم يا عزيزي.. إذ من السهل أن تجد جواب سؤالٍ تقليديٍ مكرور.. كان قد وضع بعد جوابه لا قبله.. وباتا يستعملان مع بعضهما مثل زوج من القفازات أو الجوارب.. بحيث ما أن يذكر أحدهما حتى يحضر الاخر.. وهذا هو السر في كوننا نحفظ ولا نفهم، نجيب ولا نتساءل، نتلقى ولا نبادر، حتى غدونا كالببغاوات نردد ما سمعناه دون إعمال العقل ؟ ما رأيك ؟

الزوج : صحيح أن كلامك زادني دواراً على دوار.. ولكنني أشعر أننا نقترب من الوصول الى ثمرة ما، فاستمري ولكن بالله عليك اضربي لي مثلا على سؤال سبقه جوابه لأفهم ما تعنين.

الزوجة : حسنا ! نحن نرى الشمس تشرق كل يوم من الشرق.. سيكون السؤال التقليدي (من اين تشرق الشمس؟) عقيماً ولاحقاً لجوابه، وقس على ذلك بحيث بات السؤال والجواب، يحفظان مثل صدر البيت الشعري وعجزه. هذا الاسلوب العقيم يا حبيبي هو الذي جعل الاجيال المتعاقبة تغرق في ما أسميته بالكسل الفكري وتوارث نفس الأسئلة مع نفس الاجوبة كمسلمات مفروغ منها ولا داعي لاستخدام العقل هنا الا في الحفظ المجرد..

والمصيبة أننا نشجع على الحفظ.. وبعض زملائنا يطالبون الطفل بأن يكتب الجواب حرفيا كما لو أنه نص مقدس لا يجوز المساس به.

الزوج : يا سلام عليك.. لولا الجمهور لقبلتك.. لقد كانت محاولتي تستحق العناء إذن ..

الزوجة : تقريباً.

الزوج : تقريباً ؟

الزوجة : **(تضحك)** لا تلقي بالاً لتعابيري فهذا يعود جزئيا لاختلاف اختصاصينا..

الزوج : تريدين القول أن الرياضيات أدق من الديانة ؟

الزوجة : ومن كل العلوم يا عزيزي.. إنها والعلاقات المنطقية، التي يهرع الجميع إليها في الملمات..

الزوج : لماذا ؟

الزوجة : ليس فيها وجهات نظر مختلفة، ولا تأويلات متباينة.. ولا آراء شخصية يطالبك أصحابها باحترامها رغم أنها لا تستحق الاحترام.. عمرك سمعت عن مذاهب في الرياضيات ينسخ بعضها بعضا؟ أبداً، إنها علم تراكمي فحتى بعد آلاف السنين تظل العمليات الحسابية الاربعة حية ترزق ولا يمكن أن تستغني عنها العلوم الحديثة.

الزوج : طيب وماذا بشأن الاسئلة ؟

الزوجة : إرتح قليلاً، وسوف تنط، حسب تعبيرك، تنط في عقلك هكذا كالقرود.. ما رأيك بفنجان قهوة ؟

الزوج : **(بارتياح)** هذا سؤال رائع ..نط في وقته ..يسرني أن أجيب عليه بنعم.

(تعود الزوجة الى المطبخ لإعداد القهوة فيما يتجه هو صوب الجمهور محدثاً نفسه)

الزوج : فعلاً ..نعيش ونتعلم.. ها أنا قد تعلمت من زوجتي تواً عكس ماكنت أظنه دائما.. تعلمت أن ابتكار الأسئلة أصعب من الإجابة عليها.. إنها على حق فلكم حاولت أن أضع سؤالا جديداً، أعني جديداً تماماً ليس محوراً أو مقلوباً عن سؤال قديم، ولكن دون جدوى.. حتى أنني..

الزوجة : **(تقاطعه ضاحكة وقد وضعت القهوة على الطاولة)** الو.. ياحلو.. إحزر! هذا علامة على ماذا ؟

الزوج : ما هو ؟

الزوجة : أن يحدث المرء نفسه بصوت عالٍ .

الزوج : **(وهو يرشف فنجانه مبتسماً)** عبقرية .

الزوجة : **(ترتشف شايها على مهل وتنظر اليه مبتسمة)** هذا رأي.. وهناك رأي آخر... يقول..

الزوج : **(يضحك)** في جميع الاحوال أنتِ السبب، إذا مجنون فأنت جننتني.. وإذا عبقري فأنت عبقرتني..

الزوجة : **(تضحك)** أرأيت ؟ هذا سحر القهوة.. إنها تحسن المزاج..

الزوج : لذيذة.. عاشت يدك .

الزوجة : الف عافية !

الزوج : كثير.

الزوجة : الفين.

الزوج : رياضيات! من يغلب الرياضيات؟

الزوجة : **(تأخذ الرشفة الأخيرة من القهوة وتضع الفنجان من يدها وتنظر اليه باهتمام)** ماذا لو وجدت لك حلاً جذرياً، لن تتعب بعده أبدا ؟

الزوج : للاسئلة ؟

الزوجة : نعم !

الزوج : أهي أحجية.. ألم ننتهِ من الامر؟

الزوجة : ماذا تعني ؟

الزوج : أعني ألم تخبريني أن لا أتعب نفسي بأيجاد أسئلة جديدة لأنها مهمة صعبة جداً؟

الزوجة : **(تضحك)** أنا قلت هذا ؟

الزوج : نعم!

الزوجة : لا يا عزيزي.. أنا قلت أن مهمة وضع الاسئلة أصعب من الاجابة عليها.. وأن الاسلوب القديم في تكرار نفس الاسئلة واجاباتها الجاهزة على التلاميذ هو ما أورث الاجيال ما اسميناه بالببغاوية.. ولكنني لم أنصحك بالإستسلام للإسلوب القديم والا فما الفائدة من معرفة هذه الحقيقة ؟

الزوج : ها..؟ فعلا لا فائدة.. إلا أنني ارتحت للعودة الى..

الزوجة : الكسل الفكري ..هههه.

الزوج : فما الحل اذن ؟ هاته بالله عليك بسرعة .

الزوجة : هههههه.. هكذا مجانا ؟

الزوج : ولكن الجمهور .

الزوجة : **(تضحك)** مالك يا حبيبي؟ أنت ليس في ذهنك شيء آخر ؟

الزوج : فماذا تريدين إذن؟ مريني فقط !

الزوجة : لا شيء ولكن تصور أنك طفل ..

الزوج : حسناً ! وبعد..

الزوجة : ليس الامر بهذه البساطة.. أريدك أن تتقمص شخصية طفل فعلاً.

الزوج : **(يمثل بكاء طفل رضيع)** وآآآآآآآآآآآء.. وآآآآآآآآء

الزوجة : **(تضحك قليلاً ثم سرعان ما تعود لجديتها)** كن جاداً فأنا لا أمزح إلا أذا كنت لا تريد معرفة الحل.. وإلا دعني أذهب الى المطبخ فلدي الكثر من العمل.. **(تهم زوجته بالذهاب فيستمهلها معتذراً)**

الزوج : لحظة.. لحظة.. آسف كنت أمزح.. لن أكررها.. أكملي ..

الزوجة : حسناً.. تصور أنك طفل يرى الاشياء لأول مرة.. أتفقنا ؟

الزوج : أحاول.. إذ من الصعب أن أتصور أنني لا أعرف شيئاً مما حولي.. ولكن أحاول أكثر..

الزوجة : طيب.. الان وأنت طفل هل يخطر ببالك سؤال ما ؟

الزوج : أكثر مما تتصورين ؟

الزوجة : مثلاً..

الزوج : **(يشير الى كأس الماء أمامه)** ماذا لو شربت منه ؟

الزوجة : عظيم ! هذا سؤال مهم..

الزوج : أنت جادة ؟

الزوجة : كل الجد.. والمطلوب أن تجاريني حتى النهاية .

الزوج : حسناً.

الزوجة : سؤال يفتح الباب على مصراعيه لأسئلة كثيرة، مثلاً، ماذا لو شربته كله؟ ماذا لو شربت نصفه؟ ماذا يحدث للماء في جوفي بعد أن أشربه ؟ ماذا يحدث للماء الباقي في الكأس؟ وتعقبها أسئلة مثل كيف ولماذا ومتى يحدث كل ذلك؟ وتتناسل الأسئلة بلا حدود، مثلاً لو سألتك بداية ماذا يحدث للماء في الكأس أذا شربت نصفه؟ (**تشرب نصفه تقريباً**)

الزوج : يبقى نصف كأس ماء.

الزوجة : وأذا شربت نصفه ثانية؟ (**تشرب قليلا**)

الزوج : ربع كأس ماء .

الزوجة : فأذا كررت شرب الماء من الكأس كل مرة نصف ما فيه.. ماذا يكون ؟

الزوج : ها ؟ سيفرغ .

الزوجة : تعني أن كمية الماء فيه تكون صفراً ؟

الزوج : أظن ذلك .

الزوجة : طيب .. آخر مرة شربت فيها هل كانت كمية الماء صفراً .

الزوج : لا طبعاً لابد أن يكون هناك نصف كمية سابقة.. ربما قطرة .

الزوجة : فكيف يكون نصف القطرة صفراً ..ضاعف الصفر هل سيعود قطرة ؟

الزوج : مستحيل.. مهما ضاعفنا الصفر سيظل صفراً .

الزوجة : رائع ..وبالمقابل حتى لو نصفنا الماء الى ما لانهاية من المرات لن نصل الى الصفر.. صح ؟

الزوج : لحظة امنحيني فرصة التأمل في هذه النتيجة.. **(تشير اليه بأن يستمر)** أولا ماهي الما لانهاية ؟ثم ما الصفر؟ ..وهل سيبقى الماء ماءً اذا اقتربت كميته من الصفر؟.. واذا غدا مادة اخرى فكيف ستؤدي مضاعفتها الى أن يعود ماءًا؟.. واذا فرضنا انه ماء هل سيكون الماء نفسه ام غيره؟ يا إلهي.. كمٌ من الاسئلة لا أول له ولا آخر.. وكل هذا من سؤال بدا طفولياً وساذجاً لا قيمة.. يا لك من مجنونة.. كيف فكرت على هذا النحو ؟

الزوجة : حتى هذا الاخير كان سؤالا كبيراً يمكن أن يفتح الباب على أسئلة أخرى..

الزوج : لم تجيبي.. كيف فكرت بالأمر ؟

الزوجة : قرأت مرة لا أدري أين ومتى أن الفلاسفة والاطفال هم من يخلقون أهم الاسئلة عن أمور تبدو للآخرين مسلمات وبديهيات لاتستحق التساؤل.. إنها من نوع السؤال المنسوب لنيوتن ..لمَ سقطت التفاحة ؟ سؤال لم يسبقه إليه أحد من قبل غير الأطفال وقد لفت انتباه هذا العبقري ففتح له ولمن تبعه ألف باب من العلم.

الزوج : ياه.. كنت دائما أسيراً للأسئلة المقلوبة التي بدلا من أن تفتح أبواباً جديدة للمعرفة فأنها تغلق باب العقل.

الزوجة : والان ؟

الزوج : لا أبالغ اذا قلت أنني غير ما كنت عليه قبل حوارنا هذا..**(يمزح)** حقاً وراء كل رجل عظيم مثلي إمرأة تجنن .

الزوجة : طيب أيها العبقري.. ما الخلاصة ؟

الزوج : الخلاصة أن أعظم الاسئلة أبسطها، أي من تلك التي يمكن أن نسميها السهل الممتنع .

الزوجة : فعلاً هذه هي الثمرة. هل تذكرك بمقولة ما ؟

الزوج : نعم تذكرني بقول المسيح أن الحجر الذي رفضه البناؤون هو الذي صار حجر الزاوية..

الزوجة : برافو.. وما حجر الزاوية ؟

الزوج : كل يوم يمر بنا الكلام عنه دون أن نلتفت لما يعنيه.. الخلاصة انني لا أعرف .

الزوجة : لا تهتم ! واليك الجواب، فقد ابليت اليوم بلاءً حسناً! في المباني القديمة ثمة أقواس متماسكة منذ قرون دون أية مادة لربط الاحجار ببعضها ، ومع ذلك فهي تتحمل كل الاثقال دون ان تقع، لكن حجراً واحداً منها أذا انتزع من مكانه ستهوي كلها دفعة واحدة.. ذاك هو حجر الزاوية الذي لا يصلح للبناء لأنه ليس مكعب منتظم، ويظل البناء يلقيه جانبا حتى يحين أوانه فيلتقطه ويضعه في مكانه الذي لا يصلح إلا له ..تجده في الزاوية العليا من الاقواس الحجرية فوق الابواب والشبابيك والقناطر العتيقة..

الزوج : لكم هو دقيق قول المسيح إذن، يا إلهي.. لكم احبك.

الزوجة : أنا ايضا أحبك .

الزوج : أنت لا ترين هالة الجمال الملائكي التي كان يشعها ذكاء عينيكِ وأنت تتحدثين وتقودينا الى بر الامان.

الزوجة : واو.. عبقري وشاعر مرة واحدة.. لا، لا أرجوك أن قلبي لا يحتمل كل هذا الغزل.. (**ثم تمازحه مبتسمة)** ولكن أصدقني القول هل سبب ذلك هي رائحة الغداء الزكية التي بدأت تشع من عينيك الجائعتين؟

الزوج : **(يضحك)**.. لا لا لا.. من الذي يمزح هذه المرة ؟

الزوجة : أنت لا تدري أيها المسكين أنني خبأت لك رهاناً قاسياً ولكن كلماتك الرقيقة بددته الان .

الزوج : لا.. لا! بوسعك أن تضعي ما تشائين من الرهانات.. فأنا مدين لك بالكثير.

الزوجة : ليس بيننا ديون،لكنها فرصة ولن افوتها.. لعلك ما زلت تنتظر ما سأقترحه عليك بشأن الاسئلة..

الزوج : طبعا وقد قطَّعتِ قلبي.. هات ما عندك.

الزوجة : أذا حاز اقتراحي على قناعتك تقف مكاني في المطبخ ثلاثة أيام فقط .. ما رأيك ؟

الزوج : وإذا لم أقتنع به ؟

الزوجة : طبقه مع تلاميذك فإذا نجح تنفذ ما اتفقنا عليه، وإلا فكأن شيئاً لم يكن .

الزوج : (**ممازحا)** قد يعجبني ولكنني أدعي عكس ذلك حتى لا أخسر الرهان .

الزوجة : لن تفعلها.. والا فلست زوجي حبيبي الذي اعرفه .

الزوج : أكيد ..كنت أمزح . ولكن التنفيذ مستحيل.

الزوجة : لمَ ؟ لأنك الرجل ؟

الزوج : لا، ولكنني سأقلب لك المطبخ رأسا على عقب.. فأنا لا أفهم هناك شيئاً.

الزوجة : حجة ضعيفة.. إذ أنني سأقف الى جانبك حتى تتعلم.

الزوج : ستتعبين ،ولن يعود عليك عملي حينئذٍ بأية فائدة .

الزوجة : لا تهتم . أنا موافقة .. المهم أن نكسر القاعدة التي تقول أن المطبخ اختصاص المرأة فقط. فهمتني ؟

الزوج : (**يبتسم مستسلماً وقد أسقط في يده**) حسناً كما تشائين .. هات اقتراحك .

الزوجة : حاضر! حين توصلنا الى أن العبرة ليست في اجترار أجوبة جاهزة لأسئلة مكررة بل في ابتكار أسئلة جديدة ، ظننت أنك تلقفت الفكرة ولكن لحسن الحظ أنك لم تفعل ومنحتني فرصة بيع الاقتراح (**تضحك**)

الزوج : يسرني أن أدفع عمري لإسعادك ..ثلاثة أيام فقط في المطبخ ؟ لا شيء.. حتى أنني قد أفعلها دون مقابل ؟

الزوجة : (**تضحك**) لا ياعزيزي عمرك ما فعلتها ولا أظنك تفعلها لولا الرهان .

الزوج : تظلمينني .. طيب لنقل أن ذلك سيتغير إعتبارا من الان .. وسترين.

الزوجة : حسناً، اتفقنا! الفكرة يا عزيزي هو أنك لن تضع الأسئلة.

الزوج : (**بحماس من اكتشف امراً مبهجاً تواً**) يا سلام عليكِ.. ما أروعك ! كنت أعلم أنك تخبئين لي هذه المفاجأة منذ البداية.

الزوجة : أي مفاجأة.؟. لم أفهم..

الزوج : ألم تقولي أنني لن أضع الاسئلة ؟

الزوجة : نعم ! والمعنى ؟

الزوج : تعنين أنك أنت زوجتي حبيبة قلبي ستضعين أسئلة المادة بدلا عني مقابل الايام الثلاثة ..

الزوجة : (**تنفجر بضحك صاخب متواصل يقطع كلامها**) أنت.. أنت..هههه بالله هههه.. بالله عليك..هل هههه..هل تمزح.. قل لي بالله عليك..هههههههه.. قل انك تمزح .. صح؟

الزوج : (**يضحك**) مالك ؟ هل قلت نكتة ؟

الزوجة : وأي نكتة.. يا رجل لقد خذلت كل الرجال بين الجمهور.. هل أنت جاد بالظن أنني سأتولى وضع الأسئلة بدلا عنك ؟ معلمة الرياضيات تضع أسئلة لمادة الديانة؟ طيب! ما الفائدة أذن من كل ما قلناه عن الأسئلة والأجوبة.. والثمرة التي توصلنا اليها.. هل كان كل ذلك عبثاً أم ماذا ؟

الزوج : ليتني لم أتكلم حتى تتمين كلامك.. هكذا جعلتني أبدو مثل الاطرش بالزفة .

الزوجة : لا ياحبيبي.. لا.. لا تقل هذا عن نفسك أنت عندي اثمن من في الوجود .. ولكن مفاجأة سوء الفهم جعلتني غريبة الاطوار.. إسمع ! ما دام السؤال أصعب من الجواب، لم نطرح على التلاميذ الأسئلة ونريد منهم إجاباتها لم لانفعل العكس ؟

الزوج : **(يضحك)** خطر ببالي أن التلاميذ هم من يختبرونني .

الزوجة : لا تمزح ..ولا تقاطع.. حتى أتم كلامي.. أتفقنا ؟

الزوج : حسنا ! تفضلي .

الزوجة : مادمنا قد علمنا أن العبرة تكمن في ابتكار الأسئلة لا بالإجابة عليها وبالتالي فهي من يعول عليه مدى فهم التلميذ ومستوى ذكائه.. إذن فأنت تطرح الموضوع على التلاميذ وتترك لهم صياغة تساؤلات بشأنه.. وسيكون التقييم بحسب أكثر الأسئلة عمقا وأبعدها عن التكرار والإقتباس.

الزوج : أخشى أن ترفض المدرسة طريقتي . فهم يريدون أسئلة تقليدية وامتحانات وأوراق إجابة، وأجوبة نموذجية، وما الى ذلك مما تعرفين .

الزوجة : أنت على حق .. ولا أدري متى تلتفت مؤسسات التعليم لهذا الخطأ في التدريس التلقيني الجاهز الذي يعتمد على الحفظ المجرد ويلغي دور العقل . ولكن هذا لن يغير من خطتنا شيئاً. إذ يمكنك أن تتبع هذه الطريقة في التدريس طوال العام بحيث يغدو درسك نوعاً من المسابقات بين التلاميذ في ابتكار الاسئلة التي تدور بأذهانهم عن الموضوع.. وأنت تحتفظ بها وفي آخر المطاف تختار منها أكثر الأسئلة عمقاً وذكاءً لتكون لاختبار نهاية العام..

الزوج : أين منك رئيس الحكومة.. لن يجد أصلح منك لوزارة التربية والتعليم..

الزوجة : دعك من المزاح وقل لي ما رأيك ؟

الزوج : فكرة ثورية غير مسبوقة عندنا.. مقتنع تماما.. واحسب انها ستطور مستوى التلاميذ كثيراً.. لكنها ستواجه الى جانب معضلة الرفض، معضلة

أخرى تتمثل بخطورة أن يتعلم التلميذ إطلاق العنان لأسئلته بشأن الدين بالذات الأمر الذي تعرفين تبعاته، عموماً، بفضلك سأكون أول من يطبقها، وربما أول ضحاياها .

الزوجة : حسنا! الان أنت تعرف الطريق .

الزوج : فعلاً .

الزوجة : ولكنك ما زلت جالساً .

الزوج : ماذا تعنين ؟

الزوجة : ألم تقل أنك تعرف الطريق ؟ فانطلق إذن.

الزوج : **(يبتسم دون أن يفهم شيئاً)** أنطلق أين ؟

الزوجة : الى المطبخ يا عزيزي.. الى المطبخ.

(يضحكان)

إظلام

المنظف

لاجدوى ياسيدي!
حتى لو وضعته في كيس نفاياته وأغلقته عليه،
لن يشم غير رائحة الوهم التي ألفها

الشخصيات

مقدم البرنامج : رجل في الاربعينيات من العمر يرتدي بدلة منظفي الشوارع البرتقالية.

الرجل الاول : شخص يفتقر الى الحكمة والتروي.

الرجل الثاني : شخص عقلاني يتحلى بالحكمة.

رجلان آخران يجلسان بين الجمهور في القاعة.

المنظر: هيكل كبير يتوسط المسرح يمثل جهاز تلفزيون عملاق ..أمامه كتاب ضخم مفتوح مطرز بالزهور ..والى يمينه ويساره كرسيان يوليان ظهريهما للجمهور ..يجلس عليهما الرجلان الاول والثاني كما لو أنهما وجمهور القاعة يتابعون البرنامج مع بعض . ويطل المقدم من خلال الشاشة.

مقدم البرنامج: (يطل جالساً وسط الاطار الكبير وعلى يمينه كتب كبيرة الحجم) السلام عليكم أحبتي المشاهدين الكرام.. أحييكم أطيب تحية وأدعوكم لمتابعة برنامجكم المفضل ....(المنظف)

الرجل الاول : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته أهلا بك أيها المفكر العبقري العظيم.

الرجل الثاني : أهلا سيدي.. أدخل بالموضوع رجاءً .

مقدم البرنامج: نعم.. كانت الحلقة الماضية من البرنامج كما تعلمون خاتمة سلسلة من عشرات الحلقات التي كرستها آنذاك للكشف عن أماكن

النفايات القديمة المتوارية في الزوايا الخفية من الأحياء المجاورة لحينا .. وأثبتنا للمشككين حقيقة وجودها والخطر المميت الذي تنطوي عليه مواصلة اهمالها وغض الطرف عنها.. ولقد شم الجميع للأسف رائحة القمامة التي لم تكن تحتمل ومن مكباتهم هم **(يصفق على المراجع الكبيرة المكدسة على يمينه)** أعني جيراننا الاعزاء للأسف.

الرجل الاول : أي والله صحيح، كانت لا تطاق، لقد أفحمتهم ومن حاوياتهم أيها المنظف العظ..

الرجل الثاني : **(يقاطعه)** أسكت أنت! دعنا نسمع يا رجل !

مقدم البرنامج: وقبل أن نباشر حلقة اليوم التي ستكون باكورة حلقات قادمة مكرسة لتنظيف حينا ..سأقرأ لكم بعض الرسائل التي وصلت الى البرنامج من الأحبة المشاهدين **(يقلب اوراقاً أمامه.. يخرج من بينها رسالة ويقرأ)** هذه رسالة من السيد (س) يقول فيها إن البرنامج أزال الغشاوة عن عينيه فبات يرى بوضوح وقد شرع بالتنظيف فعلاً.

الرجل الاول : يا سلام عليك أيها العبقري، إنك والله..

الرجل الثاني : (**مقاطعاً بغضب)** هل نسمعك أنت أم نسمعه؟..(**يلتفت الى الجمهور ويصيح بصوت عالٍ)** هل تسمعون بوضوح ؟

رجل من القاعة: قل لصاحبك أن يخرس وارفع أنت صوت التلفزيون، لمَ جلستما أنتما الاثنان بالذات قرب التلفزيون؟ اللعنة !

الرجل الثاني : **(ينهض ويرفع صوت التلفزيون ويعود الى مكانه، ويتمتم بكلام مبهم يعبر عن الإستياء)**

مقدم البرنامج: (يصرخ بأعلى صوته) أما السيد (ع) فإنه يشتمني بأقذع السباب ويقول..(**يقطع كلامه ويأمر الرجل الثاني)** اللعنة ! إخفض صوت الجهازيارجل ، تكاد حنجرتي أن تنفجر.. يا ناس صوت العقل لا يحتاج الى صراخ .. إصغ له فقط وستفهم .

الرجل الثاني : (ينهض ثانية لخفض الصوت قليلا ويخاطب الجمهور) أرجو أن يكون الان مناسباً **(ثم يخاطب صاحبه الذي كان يهذي بكلام مبهم طول الوقت كأنه لم يعد متحمساً للبرنامج)** وأنت الا تكف عن الهذيان بالله عليك ؟

مقدم البرنامج: شكراً لك.. رسالة هذا السيد ورسائل اخرى كثيرة على شاكلتها كلها شتائم وتهديد ووعيد لا يمكن قراءتها للأسف .

الرجل الاول : الشاتمون تحت قدميك .. لا تهتم ايها العظيم.. القافلة تس.....

الرجل الثاني : (وقد نفذ صبره) وبعدين ؟ وبعدين؟ أقسم بالله سأطفئه مالم تسكت نهائياً.

مقدم البرنامج: تابعتم كما أسلفنا في الحلقات الماضية جولاتنا في زوايا الاخرين وكشفنا لهم بالدليل القاطع عن النفايات المنسية منذ زمن بعيد وقلنا إن الأمر متروك لهم في الاختيار بين التنظيف أو المغادرة أو بقاء الأمر على ما هو عليه.. الان سوف نلقي نظرة فاحصة على أمهات زوايانا (**يصفق كدس الكتب الذي أمامه)** فحينا أولى بالنظافة من أحياء الجيران.. أليس كذلك ؟

الرجل الاول : أكيد! ولكننا نعلم أن .... (**ينتبه لنفسه فيخفض صوته محرجا ويلتفت الى الجمهور كأنه يطلب دعمهم ومؤازرتهم على رأيه)** لكن حينا نظيف.. أليس كذلك؟

الرجل الثاني : لاحول ولا قوة الا بالله.. يبدو أن الكلام معك لا ينفع **(ينهض ويغلق الجهاز فتنسدل على الاطار شاشة سوداء قبل أن يصيح رجل من القاعة بأعلى صوته)**

رجل من القاعة: هل ابتلينا بأحمقين قرب التلفزيون ..كبر عقلك أنت الآخر! إفتح التلفزيون قبل أن يفوتنا الكثير.. أما أنت**(يقصد الرجل الاول)** فاقسم بالله سنطردك خارج القاعة مالم تكف عن اللغو.. أفتح!.. أفتح!

الرجل الثاني: (يفتح الجهاز فتنحسر الستارة السوداء عن الاطار ويظهر المقدم)

مقدم البرنامج: مار.. نعم! إنه الإستحمار وإلا فماذا تسمي مصادرة عقول الناس و الإستخفاف بهم، والمراهنة على غباء البعض للأسف، والترويج للخرافة على أنها حقيقة.. أنهم يظنون أن أحداً لا يبحث ويراجع وراءهم.. ويوهمون الناس أن ما يقولونه مسلمات لا سبيل لمناقشتها فضلا عن نقدها بموضوعية (**يوجه كلامه للرجلين الاول والثاني)** ناولاني هذا المرجع الكبير لو سمحتما ولا تنسيا أنني أحتاج لسكوتكما أكثر من أي شيء آخر خلال الدقائق القادمة لحساسية الموضوع وإلا أقسم بالله أن قاطعتماني كما حدث آخر مرة فإنني سأخرج من التلفزيون فوراً(**يهم بالخروج من الإطار فيعيداه ويطيبان خاطره دون كلام .. ثم يسحب الرجل الثاني الكتاب العملاق**

المطرز بالزهور ويسلمه لمقدم البرنامج قبل أن يعود الى مقعده ويعدل ياقته برضاً وابتهاج)

مقدم البرنامج: (يتناول الكتاب ويفتحه امامه ويبدأ بتقليب صفحاته باهتمام وروية وبعد كل بضعة صفحات يرفع كيس قمامة أسود ويعرضه للجمهور) أترون أيها السادة ؟ هذا ما كان مخبأً تحت الزهور الصناعية المخضبة بالعطر.. هل وصلتكم الرائحة النتنة ؟ يبدو أننا لسنا استثناءً .. نعم! نحن كالآخرين بحاجة ماسة لتنظيف حينا.. هذه العينات التي تشاهدون وتشمون الان تنتشر في حينا بالأماكن المؤشرة هنا **(يضرب على الصفحات)** وهنا.. وفي زوايا لم يفكر أحد من قبل بالمرور عليها وتنظيفها.. **(يغلق الكتاب ثم يسد أنفه)** لاجدوى فالرائحة باتت تملأ المكان..

الرجل الاول : (يتجاوز ذهوله وصدمته ويهب من مقعده صارخاً بغضب وهو يرش المكان بقارورة عطر كبيرة عنده) حينا كله عطر وزهور، هذا النتن من رائحة المؤامرة.. إنها بفعل شخص مأجور مندس بيننا **(ثم يوجه كلامه لمقدم البرنامج مباشرة)** حتى أنت ؟ كم دفعوا لك أيها العميل الخائن؟

الرجل الثاني : (موجها كلامه للأول بسخرية) قبل قليل كان عظيماً وعبقرياً..

رجل من القاعة: (يصيح بصوت عالٍ) وصلت الرائحة النتنة الينا.. من دسها بيننا؟ لم نكن نشم في حينا غير رائحة الورد .

رجل آخر من القاعة: كنا دائما نرى حينا أنظف حي في الدنيا.. بل هو الحي النظيف الوحيد في هذا العالم .. في كل الأحياء نفايات إلا حينا ..نعم لاشك أنها رائحة المؤامرة .

مقدم البرنامج: على مدى عشرات الحلقات حين كنت أفعل الشيء نفسه مع الأحياء الأخرى كنتم تتابعون بعقول مفتوحة وضمائر حية وما أن بدت لكم قمامتكم حتى انفجرتم غضباً فأغلقت العقول وماتت الضمائر.. وإذا بكم تفضلون الوهم على الحقيقة.. تفضلون القمامة المموهة بالزهور والعطور المزيفة على تنظيف حيكم أسوة بأحياء الناس..

الرجل الاول : (يذرع المسرح جيئة وذهاباً .. هائجاً يلوح بقبضتيه في الهواء كأنه يتشاجر مع أشباح) ستدفع الثمن أيها العميل.ستدفع الثمن..أقسم بالله العظيم أنك ستدفع الثمن غالياً.

مقدم البرنامج: (يراقب الفوضى وقد نفذ صبره.. يخرج من الإطار وينقض على الرجل الاول ويضع رأسه في أحد أكياس النفايات السوداء) ما هذا؟ أتعرف ما هذا ؟ أتشم رائحته ؟ هل هذا ورد..؟ ها ؟ لمَ طلبتم مني أن أنظف حيكم كالأحياء الاخرى إن كنتم تريدون العيش بين النفايات الى الأبد ؟ الأزبال تخنقكم وأنتم ترقعون وتطرزون وترشون ماء الورد. تضحكون على من ؟ على الناس أم على أنفسكم ؟ قل لي بالله عليك أهذه زهور؟ أهذه زهور أيها الاحمق ..؟

الرجل الثاني : دعه يا سيدي.. لا جدوى! حتى لو وضعته في كيس نفاياته وأغلقته عليه سوف لن يشم غير رائحة الوهم التي ألفها... إنهم مخدرون مغيبون . آه يا الهي لطالما فكرت بما تحت الزخارف والزهور .. لطالما فكرت

بسر هذه العطور التي يرشونها والبخور الذي يحرقونه ليل نهار.. شكراً لك أيها المنظف لقد فتحت عيوننا على سبب الأوبئة التي تفتك بنا، وقد جرى تمويهها بعناية تحت تلك المظاهر الخادعة .

الرجل الاول : (بعد أن أفلت من يد المقدم راح يركض باتجاهات مختلفة ويصيح) عميل.. عميل.. عميل..

رجل من القاعة: عميل وفاجر ..

رجل آخر من القاعة: عميل وفاجر وكافر .

الرجل الاول : (وقد شجعته أصوات القاعة ينقض على المقدم ويخنقه) كافر كافر! أقتلوا الكافر!.. الموت للكفرة! **(يندفع في تلك الاثناء الرجلان صاحبا الاصوات من القاعة مسلحين بالهراوات ويرتقيا المسرح.. يشاركا في الهجوم على المقدم.. يحاول الرجل الثاني الدفاع عنه فيقع تحت الاقدام بفعل الضربات..ثم يسمع دوي ضربة قوية يصرخ معها المقدم بصوت مبهم)**

ستارة

الشبح *

لا أؤمن بوجود الاشباح لكنني أخافها
آرثر كلارك

• عن حادثة حقيقية وقعت في مدينة الناصرية من جنوب العراق في ثلاثينيات القرن الماضي لرجل يدعى هادي الاعور وتسببت بجنونه.

الشخصيات

المتحدي : رجل يرتدي جلبابا أبيض وسترة غامقة ويعصب رأسه بكوفية

الخصم : صوت فقط

الشبح : متشح بالبياض دون أن يبدو منه شيء

المشهد الاول:

بوابة قديمة لمقبرة، تتناثر قربها شواهد القبور.. في ليلة شتائية توقف مطرها تواً.بحيث أن كل شيء مازال يلمع من البلل حتى الثياب،برق يضيء المسرح مرتين يعقبه قصف الرعد من بعيد، ثم يلف الصمت المكان إلا من أصوات الجنادب ونعيب بوم من حين لآخر. بقعة ضوء واهن تتبع المتحدي وهو يحمل بإحدى يديه مصباحاً زيتياً وبالأخرى وتداً ويتقدم بتردد.. حذراً، خائفاً وكلما قرب من البوابة زاد ارتعاشه وتردده.. يُسمع صوت لهاثه وضربات قلبه مع صدى صاخب و ضحكةً مجلجلةً ساخرة يعقبها صوت غريمه)

الخصم : (صوت فقط ..يتكلم بنبرة تشفٍ وسخرية)ها؟.. ألم أقل لك أنك مجرد مدعٍ ،كاذبٍ ،جبان..(**يضحك**) ستجن بسبب عنادك، هل يستحق الرهان أن تفقد عقلك(**يضحك**) ألا يثبت هذا أن عقلك تافه رخيص؟

المتحدي : (يتلفت بحثاً عن مصدر الصوت ويهذي فينعب البوم) ها.. هممممم.. من ؟ أجن؟ لا..لا.. هذا وه..وه..وهم .. وهم .

الخصم : (**بضحكة مجلجلة**).. وهم ؟ قلتَ وهم؟ أنظر لنفسك أيها الاحمق.. أنت تكاد تموت رعباً، وما زلت تكابر، وتتحدى الجميع؟ حسناً! سوف نرى.. تتهمنا بالتخلف، ها ؟ وأنت وحدك المتحضر.. سنرى أين يصل بك تحضرك المزعوم.. تقول أنك لا تؤمن بالأشباح .. ها ؟ فمالك ترتجف إذن أيها المسكين.. أي ورطة ألقيت نفسك فيها..؟ أسمع ! أما أن تتقدم وتنفذ الرهان أو تعود وتعتذر لنا جميعا وتعترف أنك المتخلف الوحيد وتقر بوجود الأشباح مثل سائر الناس، وتكف عن مبدئك المقرف ، خالف تعرف . فهمت ؟ هيا ! (**يضحك**).

المتحدي : (**يتماسك قليلا ويصيح بصوت خائف**) أنت لا أحد.. هذا صوت الوهم .. لقد تركتهم جميعا هناك بانتظاري.. لا يجرؤ أحدُ على اللحاق بي.. إنكم خائفون.. أما أنا فلا. لا.. وسأكسب الرهان(**ينعب البوم فيخفض صوته**) سوف.. يا الهي! يجب أن أتماسك أكثر لأكسب الرهان (**يتحشرج صوته**) ولكن مالي أرتجف ؟ آه..يا الهي!(**يقف يتردد.. يتراجع خطوة .. يقف.. يتماسك.. يتقدم**) يا الهي ! لم يتبقَ غيرُ خطوتين وأصل الى أول قبر.. ها؟ .. قبر؟ (**يتسائل برعب ثم يجيب نفسه**) نعم .قبر.. مالك ؟ إنه مجرد قبر. ها.. ها هو ذا (**يحثو عند شاهدة القبر.. يضع المصباح جانبا .. ينتزع من الارض حجراً يمسك بالاخرى الوتد ويهوي عليه بالحجر فيصيح البوم فتظل يده معلقة بالهواء من الرعب.. ثم يهوي عليه ثانية وثالثة ورابعة .. بسرعة وارتباك ويتردد صدى الطرقات مدوياً يخالطه قصف الرعد..ثم يباغته عواء ذئب فيجفل ويضرب المصباح**

فينقلب وينطفئ وتحت الضوء الواهن ويظهر من وراء شاهدة القبر البيضاء شبح يتشح بالبياض، يطلق ضحكة هستيرية صاخبة تعقبها همهمة مبهمة.. يرتجف الرجل مثل سعفة ويقع الحجر من يده فيهب واقفا إلا أن الشبح يمسك به يريد جره الى داخل القبر.. يحاول النهوض ثانية فيسقط على الارض متخبطاً كالمصروع.. يقاتل الشبح باقصى ما بقي من قوته حتى ينجح بالخلاص من قبضته وينطلق هارباً متعثراً تطارده ضحكات الأشباح الهستيرية حتى يقع ويغمى عليه)

إظلام

المشهد الثاني

الوقت نهاراً،والمكان خربة عند اطراف البلدة يتكور فيها المتحدي داسّاً رأسه بين ركبتيه ممزق الثياب أشعث الشعر معفراً بالتراب وقد نطت عيناه من الرعب .. يبدو أنه قد جن تماماً، تطارده صيحات الصبية (هي ،هي، مجنون... هي، هي، مجنون) ويرجمونه بالحجارة فيهرب من مكان الى أخر ويلوذ بجسده حيث لا ملاذ غيره ثم يصل الى باب المقبرة.. يحدق بالقبر فيتسمر مذهولا برؤية خرقة قطعت من جلبابه مثبتة بالوتد الى الارض ..)

المتحدي : (**يقف لحظات ليستوعب الأمر قبل أن ينتزع الوتد ويرفعه الى الاعلى بيد ويلوح ببقايا الجلباب باليد الاخرى بابتهاج**)ها ها ها ها.. يالي من مغفل.. هاهو الشبح الذي أمسك بي البارحة أيها المتخلفون.. إنه الوتد.. إنه لا شيء غير الخوف والوهم....الخوف والوهم ..

إظلام

البيضة*

كل انسان عاش في هذه الدنيا ، كان.. أنا

- مقتبسة بتصرف عن قصة قصيرة بنفس العنوان للكاتب الامريكي اندي وير .

الشخصيات

الرجل

الشبح

المنظر : تنفرج الستارة عن جزء من شارع عام يرافق انفراجها صخب المرور.. ثم صرير عجلات على الإسفلت لوقوف مفاجئ يعقبه دوي اصطدام وانبعاث دخان وغبار ويتدحرج إطار مركبة من خارج الكادر ليعبر المسرح ثم يستقر . يسود بعده سكون تام ويظهر شخص حائر يجهل ما حدث له يتلفت فيرى شبحاً في غلالة من الدخان فيسأله)

الرجل : (بصوت عميق ملؤه الحيرة) ماذا ؟ ماذا حدث ؟

الشبح : (ببرود شديد) لقد مُتَّ .

الرجل: (مصدوماً من الجواب وما زال غير مستوعبٍ لما حصل ..يتحدث مع نفسه بجمل قصيرة متقطعة) لقد كانت...هناك.. شاحنة...فقدتْ السيطرة... بدأتْ تترنح...كنتُ مسرعاً.. حاولتُ.. نعم حاولت.. ولكنها كانت.. يا إلهي.. كانت تتجه نحوي تماماً.

الشبح : (يتحدث بهدوء رهيب) نعم ! ...كان حادثاً.. لا شيء مميز غير أنك...متَّ بلا ألم .. كان جسدك ممزقاً.. حتى أن إعادتك الى الحياة لم تكن مناسبة... كان موتك أفضل.. صدقني !

الرجل : (مازال يحدث نفسه بذهول ويتفقد جسده المهلهل) لقد متُّ... هل أنا ميت الان ؟

الشبح : **(بلامبالاة)** نعم ! لاتبتأس كثيراً..في النهاية..الكل يموت .

الرجل : **(يتلفت،يحاول أن يفهم طبيعة المكان)**هل أنا .. في العالم الاخر ؟

الشبح : تقريباً .

الرجل : هل أنت الإله ؟

الشبح : نعم ! .. أنا هو .

الرجل : ماذا عن أولادي...زوجتي ...

الشبح : ما بهم ؟

الرجل : هل سيكونون بخير بدوني ؟

الشبح : نأمل ذلك.. لقد تركت الدنيا قبل قليل وكل همك عائلتك .. هذا أمر جيد .

الرجل : **(يتفحص الشبح مجدداً ، كأنه يراه لأول مرة)** ولكن عذراً..مظهرك..كلامك..لاتبدو كإله ..لولا هذه الهالة التي تحيط بك، أنت كأي رجل، قد تكون ذا سلطة ما، نعم! ربما أستاذ في النحو أو ما شابه ..إنما إله ؟ لا، لا! عذراً أنت لا تبدو كذلك البتة.

الشبح : **(في عودة لسؤاله عن عائلته، ومتجاهلا تعليقاته الأخيرة مؤقتا)** لا تقلق! ستكون عائلتك بخير.. سيذكرك أطفالك كمثال يحتذى ..إذ لم يتح لهم الوقت ليتعرفوا عليك جيداً فيحتقرونك.. أما زوجتك فستبكيك ،في الظاهر طبعاً، لكنها في أعماقها.. ستكون قد وجدت راحتها.. لنكن منصفين ! زواجكما كان على وشك الإنهيار على أي حال.. ولكن عزاؤك أنها ستشعر بتأنيب الضمير بسبب الراحة التي غمرتها لرحيلك (**صمت قليل**

فيما يتأمل الرجل الشبح ويفكر بكلماته بذهول ..ثم يواصل الشبح) مع هذه النبوءات.. لعلك عرفت الان من أكون.. ثم.. إنك لم ترَ إلهًا من قبل .

الرجل : آه... ماذا سيحل بي الان ؟هل سأذهب الى الجحيم ؟ أم الجنة ؟ أم أي مكان آخر؟

الشبح : أياً كان ماتستحقه.. فإنك ستواصل التناسخ والحلول .

الرجل : (**يهتف وكأنه اكتشف شيئاً**) أها .. فإذن كان الهندوس على حق.

الشبح : كل الديانات على حق ..على اختلاف طرقها الخاصة (**مشيراً له برأسه بحركة خفيفة**) تعال معي !

الرجل : (**يتبعه طائعاً**).. الى أين نحن ذاهبون ؟

الشبح : ليس الى مكانٍ محدد..ولكن يفضل أن نتمشى ونحن نتكلم.

الرجل : إذن ما الهدف ؟ عندما أعود وأولد من جديد.. سأكون كالكتاب الفارغ.. صحيح؟ طفل رضيع.. كل خبرتي الماضية.. كل ما فعلت في حياتي سيضيع سدىً ..

الشبح : أبداً !.. ليس كذلك.. ستكون لديك ..في داخلك.. كل الخبرات.. لكل حيواتك السابقة أنت فقط عاجز عن تذكرها (**يوقفه قليلا يضع يده على كتفه ليطمئنه**) روحك.. أعظم وأجمل وأكبر مما تتخيل.. العقل البشري لا يسعه أن يحيط الا بجزءٍ يسيرٍ منها.. الامر أشبه بأن تغمس إصبعك في كوب ماء لتعرف إن كانت باردة أم ساخنة.. إنك تضع جزءاً بسيطاً من روحك في الإناء.. عندما تخرجه تكون قد استخرجت واكتسبت كل المعلومات التي احتواها .. لقد كنت إنساناً في السنوات الثمان والاربعين

الأخيرة لذا لم تكن لتتمكن قط من الإحاطة بوعيك الهائل.. لو أطلنا المكوث هنا فستبدأ باسترجاع ذكرياتك.. ولكن ..لا طائل من فعل ذلك بين حياتين .

الرجل : (**يحدق به مندهشاً**) كم من المرات تناسخت إذن ؟

الشبح : الكثير من المرات.. الكثير ..الكثير.. ولكثير من الحيوات الاخرى.. هذه المرة ، مثلاً ، ستكون فتاة صينية مزارعة في العام٥٤٠ للميلاد.

الرجل : (**وقد بدأ يتلعثم**) لحظة..لحظة! ماذا قلت ؟ ٥٤٠م. ستعيدونني الى الزمن الماضي ؟

الشبح : تقنياً.. نعم! .. الوقت بالمفهوم الذي كنت تعرفه ليس موجوداً إلا في عالمك ذاك ..الامور مختلفة من حيث آتي أنا .

الرجل : ومن أين تأتي أنت ؟

الشبح : أنا قادم من مكان مختلف.. حيث يوجد الكثيرون من أمثالي.. أعلم أنك تتوق لمعرفة كنه ذلك المكان.. لكن صدقني! ..سوف لن تتمكن من الإستيعاب .

الرجل : (**وقد شعر بالخذلان**) آه.. لكن لحظة.. إذا ما عدت للتناسخ والحلول عبر الأماكن والأزمان.. ربما.. ربما أكون قد.. يا إلهي! قد التقيت بنفسي .. يا الهي! إلتقيت بي وتفاعلت معي.. في مرحلة ما.. صح ؟

الشبح : بالتأكيد ! فذلك يحدث في كل الأوقات.. وبما أن الحياتين ليستا قادرتين على الشعور إلا بزمنيهما الخاصين فلن تكون مدركا بأنك كنت تتعامل مع نفسك بالذات.

الرجل : إذن.. ما الهدف من كل هذا ؟

الشبح : حقا ؟ حقا أنت تسألني عن مغزى الحياة؟ اليس هذا سؤالا نمطياً ؟

الرجل : ولكنه سؤال منطقي .

الشبح : **(يحدق في عيني الرجل مباشرة كأنه يسبر أعماقه)** مغزى الحياة.. إن السبب الذي من أجله خلقت الكون كله.. هو.. أنت . لكي تنضج .

الرجل : تقصد البشرية ؟ أي أنك تريدنا أن ننضج؟

الشبح : لا...فقط أنت . لقد خلقت هذا الكون لك أنت فقط.. ومع كل حياة جديدة أنت تكبر وتنضج.. ويغدو عقلك أوسع وأعظم .

الرجل : **(مندهشا)** لي فقط ؟ وماذا عن الآخرين ؟

الشبح : لا يوجد أحد آخر. في هذا الكون، لا يوجد أحدٌ سوانا .

الرجل : **(يحملق به مذهولا ويلوح بيديه)** ولكن ... ماذا بشأن كل اولئك الناس على الارض...؟

الشبح : كلهم أنت . مجرد نسخ مختلفة منك .

الرجل : لحظة! لحظة! تعني أنني ..أنا الكل ؟

الشبح : **(يربت على كتفه)** الان بدأت تعي الامر.

الرجل : كل إنسان عاش في هذه الدنيا.. كان أنا.

الشبح : نعم ! ومن سيعيش أيضاً..

الرجل : أنا ابرهام لنكن رئيس الولايات المتحدة؟

الشبح : وأنت جون بوث الذي اغتاله أيضاً.

الرجل : أنا عثمان الذي أنقذ الغرقى تحت جسر الأئمة ؟

الشبح : وأنت كل واحد من اولئك الغرقى.. فقد كنت تنتشل نفسك.

الرجل : يا إلهي.. هل كنت القاتل البارد في سبايكر؟

الشبح : وكل قتيل القيتَ جثته في النهر كان أنت... كنت في الواقع تقتل نفسك.

الرجل : **(يهتف مستنكراً)** أنا صدام ؟

الشبح : للأسف! أنت هو.. وأنت كل واحدٍ من ضحاياه أيضاً..

الرجل : **(يهتف ثانية)** أنا هتلر .

الشبح : **(يهز رأسه بأسى)** وكل الملايين الذين قتلهم.

الرجل : **(يخفض صوته بعمق ويسأل برهبة هذه المرة)** وهل أنا المسيح ؟

الشبح : بالتأكيد! وأنت من وشى به ومن سمَّره على الصليب، وأنت كل من تبعه.

الرجل : **(يقف صامتا برهبة وذهول مستعيداً بعض ذكريات حياته السالفة)**

الشبح : **(يدور حول الرجل ويواصل كلامه)** كل مرة اعتديت فيها على أحدهم ..كنت تعتدي على نفسك. كل بادرة طيبة كنت تقوم بها تجاه الناس.. إنما كانت تجاه نفسك أنت .. كل لحظة سعادة أو شقاء شعر بها أي إنسان عاش أو سيعيش إنما هي لحظاتك أنت.. أفراحك، أحزانك.. أنت ..أنت وحدك لاشريك لك .

الرجل : **(حائراً)** لماذا ؟ لمَ كل هذا ؟

الشبح : لأنك يوما ما ستكون مثلي.. لأن هذا **(يشير الى نفسه)** هذا من ستكونه ذات يوم.. أنت مني.. أنت طفلي.

الرجل : (**وقد بدا أنه بدأ يفهم**) آآآ.. تعني ..أنني إله ؟

الشبح : ليس بعد.. فأنت مازلت جنيناً.. ما زلت تنمو.. متى تعش كل الحيوات في كل الازمان.. حينئذٍ فقط تكون قد نضجت وكبرت بما يكفي لكي تولد .

الرجل : (**وكأنه اكتشف سراً**) ياه.. فإذن.. كل هذا الكون ليس الا...

الشبح : (**يقاطعه.. هازاً رأسه بالإيجاب**) بيضة.!.نعم ! ليس إلا بيضة أنت جنينها الذي مازال يعتمل (**صمت ..ثم يواصل**) والان (**يشير بيده الى الامام كأنه يدله على الطريق**) حان الوقت لتنتقل لحياة أخرى.. أذهب !

إظلام

**

السيرة الذاتية

عبد الحكيم الوائلي

* شاعر، روائي، باحث، ومؤلف مسرحي عراقي .
* عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب .
* بكلوريوس اقتصاد.

صدر له حتى الان:

١- موسوعة قبائل العرب- ٦ مجلدات (عمان٢٠٠٠)
٢- شاعرات العرب- مجلدين (عمان٢٠٠٠)
٣- شعراء الاندلس (عمان٢٠٠١)
٤- موسوعة الاحجار الكريمة (عمان٢٠٠١)
٥- سفر سيزيف – شعر (دمشق٢٠١١)
٦- دموع ليليا – شعر (دمشق٢٠١٧)
٧- قيثارة أنهار- شعر (بغداد٢٠٢٠)
٨- سكاكرالقبلات-قصص (دمشق ٢٠١٩)
٩- حب في سكرة موت – مسرحية (بغداد ٢٠٢٢)
١٠- زهر الرمان – رواية (بغداد٢٠٢١)

*جوال (٠٧٧٢٦٠٢٠٤٢٠)
ah.alwaili@yahoo.com

الفهرس

مقدمة 7
خيوط الوهم 11
دمية اسمها منى 17
مسرح الشر 27
الخال 39
النقطة الحمراء 47
الاسئلة 53
المنظف 71
الشبح 81
البيضة 87
السيرة الذاتية 97

2022